الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي الونشريسي تيسمسيلت

قسم اللغة و الأدب العربي معهد الآداب و اللغات

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي موسومة بـــ

دراسة كتاب : الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم للدكتور: أشرف عبد البديع عبد الكريم

تخصص: تعليمية اللغات

من إعداد :

- جاعد خيرة
- شعشوع منصورة

إشراف الدكتورة:

مرسلي مسعودة

لجنة المناقشة

د. شريف سعاد	المركز الجامعي تيسمسيلت	رئيـــــســـا
د عيسى حورية	المركز الجامعي تيسمسيلت	عضوا مناقشا
د. مرسلي مسعودة	المركز الجامعي تيسمسيلت	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية : 1439هـ/1440هـ2018م/2019م

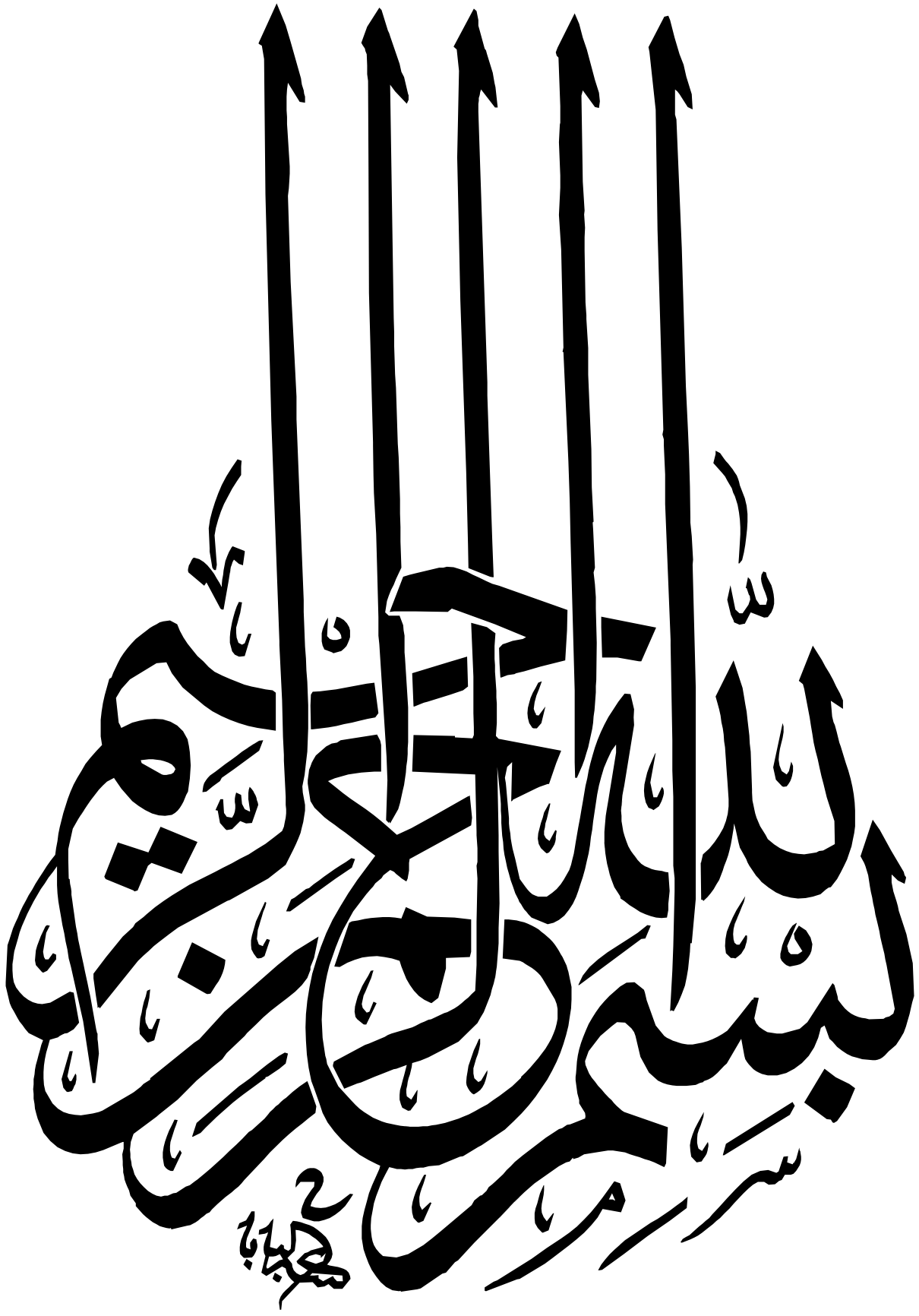
بسم الله الرحمن الرحيم

" رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي
أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل
صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في
عبادك الصالحين ".

اللهم آمين

شكر و تقدير

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أما بعد :

ـ نتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان والامتنان للأستاذة المشرفة **مرسلي مسعودة** التي لم تدخر جهدا ولا علما في سبيل ما أولته في هذا البحث من عناية وتوجيه منذ أن كان فكرة إلى أن أخرج بين هاتين الدفتين فلها كل الشكر والتقدير .

ـ كما نجزل الشكر لكل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بالمركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي وخاصة أساتذة فرع التعليمية

ـ وأخيرًا خالص الشكر لـ: **جاعد فاطمة** التي حرصت على طباعة البحث ولما قدمته لنا من دعم ومساندة.

جزاكم الله عنا خير الجزاء

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل

إليه لولا فضل الله علينا وصلاة وسلام على

أشرف عباده و أكمل خلقه خاتم المرسلين

و إمام النبيين محمد بن عبد الله الصادق الأمين

خير من علم وأفضل من نصح .

أما بعد:

* أرسل بقلبي ثم بقلمي بخطوط براقة لامعة أسمى

آيات الإحترام والمحبة والشكر إلى الوالدين

العزيزين حفظهما الله لي.

* إلى أفراد أسرتي، سندي في الدنيا ولا أحصي

لهم فضلا ويحملون في عيونهم ذكريات

طفولتي و شبابي أخوتي و أخواتي .

* إلى من ضاقت السطور من ذكرهم

فوسعهم قلبي إلى صديقاتي .

*و الشكر الجزيل يكلله الامتنان والعرفان لأساتذة

قسم اللغة العربية جميعا فلهم مني كل التقدير.

إلى كل طلبة الماستر دفعة 2019.

جاعد خيرة

إهداء

الحمد لله الذي دل على عظمته بمغفرته وعلى كرمه بصفحه وعلى وجوده بجوده والصلاة والسلام على سيدنا محمدا منار الحق وعموده وعلى آله وصحبه القائمين من بعده وبعد.

- إلى من بلغ الرسالة ونصح الأمة بالأمانة حبيبنا المصطفى عليه أزكى الصلاة والسلام.
- إلى الذي حال بينه وبين جني الثمار انقضاء الآجال وتمام الأعمار أبي رحمه الله وجعل الجنة مثواه.
- إلى التي منحتني الحب والأمان ولم أجد مثلها في أي مكان أمي أطال الله في عمرها.
- إلى أغلى ما أملك في الوجود ومنبع العطاء بلا حدود إخوتي وأخواتي وزوجة أخي .
- إلى سيرورة حياتي ونور مقلاتي صديقاتي (خيرة، أمينة، فتيحة، فاطمة سعيدة ،منى ،سهام ،سمية خديجة....).
- إلى الذي لم تلده لي أمي أخي إبراهيم حفظه الله وأطال في عمره.
- إلى من هم أعز وأغلى عليا مني محمد وليد و وائل أطال الله في أعمارهم.
- إلى كل من يحمل لقب (شعشوع ،شداد،حبيس) خاصة إلى عبد الله حفظه الله وأطال في عمره.
- إلى كل من وضع لي مكانا في قلبه وعرفته من قريب أو بعيد.
- إلى كل طلبة قسم تعليمية اللغات دفعة 2019.

شعشوع منصورة

البطاقة الفنية للكتاب :

❖ **عنوان الكتاب** : الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم

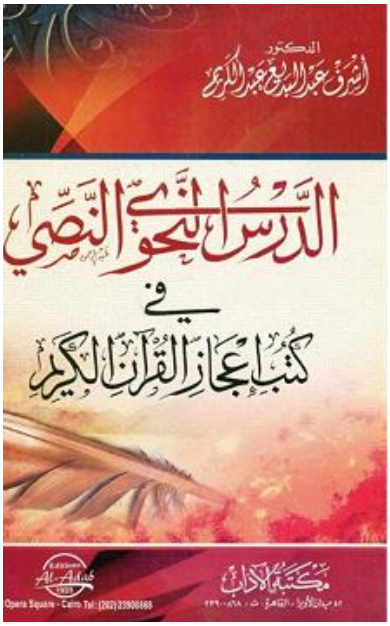

❖ **المؤلف**: الدكتور أشرف عبد البديع عبد الكريم

❖ **بيانات حول شكل الكتاب** :

❖ **الحجم**: متوسط الحجم

❖ **عدد الصفحات** : 172 صفحة، مئة واثنين وسبعون.

❖ **بيانات حول الطبع و النشر** :

دار النشر : مكتبة الآداب : القاهرة ، 2008م ، د ط .

رقم الإيداع لدى المكتبة : 7537 سنة، 2008م.

الترقيم الدولي : BI.S.-11.977.963-7

مكتبة الآداب : 42 ميدان الأوبرا – القاهرة .

الهاتف : 23900868(202)، e-mail :adabook@hotmail.com

معالي الاستاذ الدكتور
اشرف عبد البديع عبد الكريم عبد الرحيم
استاذ علم اللغة في كلية دار العلوم بالمنيا
عضوا مناقشا

السيرة الذاتية للدكتور أشرف عبد البديع عبد الكريم:

أشرف عبد البديع عبد الكريم ولد في مصر بالضبط في المنيا ، أبو قرقاص القشيري بتاريخ 1967/05/02.

تحصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية بكلية دار العلوم جامعة المنيا في اللغة العربية و العلوم الإسلامية ,سنة 1989م. ثم شهادة الماجيستر بنفس الجامعة بتقدير الممتاز في تخصص علم اللغة سنة 1995م,و أردف إليها شهادة الدكتوراه بالجامعة ذاتها بتقدير ممتاز سنة 1999م، وكذلك رسالة دكتوراه مشتركة بين جامعتي المنيا/مصر / وجامعة هايدلبرج /ألمانيا في إطار القنوات العلمية المشتركة بين البلدين ، حيث بقي هناك حوالي عامين و نصف .

وظائفه :

تقلد عدة وظائف منها :

- معيد بكلية دار العلوم في علم اللغة بجامعة المنيا(1991).
- مدرس مساعد ثاني في علم اللغة كلية دار العلوم جامعة المنيا (1995).
- مدرس في علم اللغة كلية دار العلوم المنيا (1999).
- أستاذ مشارك في تخصص علم اللغة كلية دار العلوم جامعة المنيا (2004).
- أستاذ في علم اللغة كلية دار العلوم جامعة المنيا (2010).

إنتاجه العلمي :

1/الدراسات و الأبحاث العلمية المنشورة في مجالات العلمية فذكر منها:

أ/ التراكيب اللغوية (دراسة دلالية) عند جماعة أبولو رسالة ماجيستير (1995).

ب/ دلالة التراكيب عند الزمخشري ، رسالة دكتوراه (1999).

الموقع :

http://drashrafabdelbadea.blogspot.com/p/blog-page.html

ج/ ظاهرة المد الفرعي في القران الكريم دراسة تطبيقية للمدة الزمنية، مجلة علوم اللغة م5، العدد 1،سنة 2002م، ص(89- 228).

د/ إعادة النظر في بعض المفاهيم النصية نشر ضمن كتاب دراسات لغوية ص141 -182.

2/ أبحاث و دراسات لم تنشر:

1- تقنيات الحجاج عند العلماء العرب دراسة تطبيقية على نظرتي الوحي و الاصطلاح

2-من أشكال الربط في شعر الاخوانيات، مقاربة تداولية .

3- الأفعال الإنجازية في الخطاب الإعلامي المقروء دراسة لسانية تداولية (الصحف الإماراتية أنموذجا)

3/المقالات المترجمة :

1- ترجمة مقدمة جيرار ترابو الخاصة بكتابة : المعجم المفهرس لكتاب سيبويه،وهي من الصفحة (1-26) نشر بمجلة الألسن جامعة عين شمس العدد 6،سنة 2005،ص (40-48).

2- إعادة النظر في نحو النص لروبرت ديبوجراد ،ترجمة بالاشتراك ، منشور بالمؤتمر الدولي الخامس الذي أقامته كلية دار العلوم جامعة المنيا بعنوان : إسهام العلماء المسلمين في الحضارة العالمية المنعقد في الفترة ما بين (8 إلى 10 مارس 2009)، المجلد 4 ، ص(1525-1551)

3- العربية القديمة من خلال التصوير الشعري لفو لفديتريشيي فيشر ، ترجمة بالاشتراك مقبول للنشر بمجلة علوم اللغة ، المجلد 12، العدد3، ص 47 ، جويلية 2009.

الموقع :

http://drashrafabdelbadea.blogspot.com/p/blog- page.html

تاريخ البحث : 22/ 11/2018 الوقت 38 : 10

مقدمة

بسم الله الرحمـن الرحـــيم

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد:

إن تقدم الأمم والشعوب يقاس بمدى اعتنائهم بلغتهم، فالعرب سادوا بلغتهم أصقاع العالم و بها على شأنهم فهم أهل فصاحة وبلاغة وبيان،فاللغة العربية لغة القرآن التي بها نزل لامست شرفه،وتشربت فيضه،وحملت معانيه،وزادها الله شرفا أن بعث خير المرسلين بلسان عربي مبين، والقرآن الكريم هو النص المعجز،عجز العرب عن الإتيان بمثله في الفصاحة والبيان لقد وجدوا فيه اتساقا والتئاما وإحكاما بهر العقول وعجز عنه الناس،وأصبح منهلا لكثير من الدارسات الإسلامية واللغوية،مما جعل علماء العربية القدماء والمحدثين على حد السواء وباختلاف توجهاتهم (نحويين ، بلاغيين، مفسرين...) يولون اهتماما كبيرا للغتهم ،فقد تطور الدرس اللغوي لضرورة دينية ،حيث ولد النحو العربي خوفا من شيوع اللحن وفساد الألسنة وتسلله إلى القرآن الكريم وترعرع الدرس البلاغي ونما في أحضان الإعجاز القرآني ، وذاع صيت البلاغيين باكتشافهم أسرار الأسلوب القرآني حيث صبروا أغواره، وحددوا عجائبه وتدارسوا دره ووجوه إعجازه ،ووازنوا بينه وبين كلام البشر قصد بيان إعجازه من خلال الإعجاز البياني، وكل هذا الجهد كان لذَود عن القرآن الكريم وإثبات صدق الرسالة المحمدية وهذا ما جعل علماء العربية القدامى يدرسون النص بصفة عامة والنص القرآني بصفة خاصة، وكانت لهم ممارسات نصية واعية نتج عنها اهتمام النحويين والنقاد والبلاغيين والمفسرين حيث تمحورت حول الشعر والخطابة والرسائل وغيرها من فنون القول المعروفة لديهم أفرزت جملة من الآراء والملاحظات التي تدور في فلك الدراسات النصية المعاصرة شكلت إرهاصات لما جاءت به اللسانيات وبالتحديد لسانيات النص أو نحو النص بوصفه حقلا لسانيا حديثا يؤكد التقاء علوم لغوية عدة تشمل (النحو ،البلاغة ،اللسانيات، تحليل الخطاب ....)

فكل هذه المجالات تتضافر فيما بينها لتحقيق الإفادة في سياق معين، هذا ما جعل أقلام الباحثين تنبري من أجل البحث عن جذور هذا العلم الحديث في التراث العربي ومن بين هؤلاء أشرف عبد البديع عبد الكريم في كتابه المعنون بـــ:

"**الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم** "الذي تطرق فيه إلى دراسة النحو النصي في كتب إعجاز القرآن للباحثين التراثيين والكشف عن تصوراتهم واتجاهاتهم في مؤلفاتهم المختلفة وحاول إسقاط أهم ما توصلوا إليه وما جاءت به اللسانيات النصية الحديثة، ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالات التالية :

- ما الذي تضمنه كتاب الدرس النحوي النصي في القرآن الكريم ؟
- كيف كانت نظرة أشرف عبد البديع للتراث برؤية حداثية ؟
- و كيف تجلت ملامح نحو النص في التراث العربي ؟
- هل تتقاطع النظرة النصية من خلال كتبنا التراثية الأصيلة في أسسها ومفاهيمها مع ما جاءت به الإسهامات اللسانية النصية الحديثة ؟

و كان اختيارنا لهذا الكتاب محلا للدراسة نابعا من عدة دوافع ذاتية وموضوعية تكمن في أن القرآن الكريم كتابنا المقدس باعتباره المعجزة الخالدة وكذلك محاولة معرفة خفايا نحو النص عند العرب والمخاطرة في دراسة هذا العنوان لصعوبة قراءة هذا الكتاب وفهمه جعلت منه تحديا من أجل تبسيطه والسعي منا للإجابة عن الإشكالات التي تم التطرق إليها سابقا، ولتنظيم هذا البحث اتبعنا الخطة التالية :

مقدمة وبطاقة فنية تلاها مدخل وتلخيص ودراسة لفصول الكتاب ثم نقد وتقييم وخاتمة بالإضافة إلى قائمة للمصادر والمراجع.

عرضنا في المقدمة تمهيدا عاما للموضوع وأهداف البحث والإشكالات التي يسعى للإجابة عنها كما ضمناها عرضا تفصيليا لمحتوى العمل.

- البطاقة الفنية عرضنا فيها السيرة الذاتية للكاتب وأهم أعماله،ومكتبة بحثه .

- وتناولنا في المدخل نبذة عامة عن مضمون الكتاب والقضايا المتناولة فيه والحقل المعرفي الذي تنتمي إليه الدراسة ونمطها وكذا تاريخ البحث وراهنيته مقارنة بمؤلفات مشابهة والدواعي التي جعلت المؤلف يكتب في هذا الموضوع والقيمة العلمية لعمله وأهم المصادر التي استقى منها معلوماته،ثم ناقشنا الإشكالية التي طرحها الكاتب وعرجنا بعدها إلى دراسة وتلخيص فصول الكتاب بالتسلسل مستعينين بمجموعة من المؤلفات المماثلة لمؤلفين آخرين وبعد ذلك تطرقنا إلى مرحلة الدراسة والتقييم حيث تناولنا فيها:

* مدى تطابق العنوان مع المتن .

* الحكم على الكتاب في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه الكتاب .

* إبراز الإضافة النوعية التي جاء بها الكتاب.

* الاعتراضات والانتقادات التي وجهت للكاتب والكتاب

وذيلنا بحثنا بخاتمة حاولنا أن نعرض من خلالها لأهم النتائج المتوصل إليها وقائمة للمصادر والمراجع وفهرسا للموضوعات.

أما عن المنهج المتبع فطبيعة الموضوع اقتضت منا معالجته في إطار المنهج الوصفي التحليلي الذي ساعدنا في توضيح أهم الأفكار والتطرق إلى تحليل ووصف كل جزئية في الكتاب بقالب مختصر ، واتخذنا من الدراسات السابقة وسيلة للوصول إلى المعرفة وسبيلا يساعدنا في كشف ما خفي منها واعتمدنا على مكتبة بحث أثرت موضوعنا نذكر منها :

- علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك ترجمة سعيد بحيرى.

- علم النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي.

- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، د جميل عبد الحميد.

- مدخل إلى علم لغة النص، إلهام أبو غزالة.

- إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، د منير سلطان .

- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي .

وغيرها من المراجع التي اعتمدنها للوصول إلى المعرفة .

وبطبيعة الحال لن يكون البحث في هذا العمل وفي هكذا موضوع خال من المعوقات فقد اعترضت سبيلنا مجموعة من الصعوبات أعاقت مسيرتنا أحيانا لكنها لم تمنعنا من البحث المرن السلس كأول عقبة، صعوبة الموضوع المتمثلة في صعوبة التحليل في بعض ما جاء في الكتب التراثية ودراستها وذلك ليسعنا مقارنتا بالدراسات الحديثة وكذا عدم التمكن من حصر المراجع المتعلقة بالبحث بدقة و أيضا نقص الخبرة الأكاديمية ،ومع كل هذا وجدنا لذة في البحث و متعة وقبل أن نختم فإن الفضل عائد و الشكر لأهله واجب فما كان في بحثنا هذا بفضل الله سبحانه وتعالى الموفق أولا ثم لأستاذاتنا الفاضلة "مرسلي مسعودة" التي لم تبخل علينا بالآراء والتصويبات والملاحظات القيمة حتى يستقيم البحث على هذه الشاكلة .

و أخيرا فإن وفقنا في بحثنا هذا فبفضل الله وتوفيقه، وإن كان غير ذلك فمن أنفسنا وحسبنا أن هناك من أساتذتنا الأفاضل من يصوب الخطأ ويسدد الخطى.

يوم:12 جوان 2019 م

الموافق ل:09 شوال 1440هـ

مـــدخل

نبذة عامة لمحتوى الكتاب :

تضمن الكتاب محل الدراسة " الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن" لـ: أشرف عبد البديع عبد الكريم افتتحه بمقدمة سبقها توشيح لأستاذه الدكتور **سعيد حسن** بحيرى كتاب **أشرف عبد البديع** بتصدير لهذا الكتاب بعد أن اطلع عليه وحيا فيه إقدامه على تناول واحدة من أهم القضايا اللسانية المعاصرة وهي لسانيات النص ومحاولته ربطها بالتراث وبالتحديد قضية : " الإعجاز القرآني " التي تناولها القدماء و المحدثون على حد السواء مشيدا بما يمتلكه من أدوات البحث النصي،والسعي إلى توظيفها في قراءة نصوص الإعجاز القرآني وتسليط الضوء عليها بنظرة حداثية واعية بغية تسخير مفاهيم نحو النص من أجل هذه الغاية ، ثم تبع هذا التقديم مقدمة الكتاب التي استغرقت ثلاث صفحات تناسبت مع حجم المتن استهلها بتمهيد عام للموضوع وأهميته في الدراسات المعاصرة و أسباب اختياره لموضوع البحث والهدف من ورائه وأهم الدراسات السابقة و المعاصرة التي نهل منها، ولم يذكر الكاتب المنهج المتبع في الدراسة بيدا أنه تبين لنا من خلال قراءتنا للمتن وتتبع مضامينه أنه قد اتبع المنهج الوصفي التحليلي والمقارن محاولة منه لتبسيط الرؤى بين الباحثين التراثيين والمعاصريين وقد مهد لكل موضوع على حدة ودعم المتن بهوامش وإحالات، وجاءت هذه الدراسة في فصول أربعة من كتابه وهي كالآتي :

الفصل الأول: اتجاهات البحث النصي في التراث (النقدي، البلاغي، التفسيري، اللغوي، علوم القرآن، إعجاز القرآن) تتبع وعرض فيها أهم اتجاهات البحث لدى الباحثين التراثيين بالإضافة إلى ملحوظات حول هذه الاتجاهات.

الفصل الثاني: معايير النص عند الباحثين في الإعجاز القرآني (عند أصحاب الرسائل ، أصحاب المؤلفات، الخواص الأسلوبية عند الباحثين في الإعجاز القرآني)تمحور حول أبرز ما قدمه الباحثون التراثيون من المعايير التي تحكم النص مركزا على أصحاب الرسائل و أصحاب المؤلفات ومبينا أوجه الاتفاق الاختلاف .

الفصل الثالث: المفاهيم الأساسية المكونة للإعجاز القرآني وعلاقتها بنحو النص وتطرق فيه لأهم المفاهيم المتعلقة بتصورات الباحثين في الإعجاز و ما يربطها بنحو الجملة ثم أعقبها بالحديث عن المكون البلاغي له،ثم المفاهيم و التصورات عند الباحثين في الإعجاز القرآني و علاقتها بنحو النص وكذا المكون البلاغي لنحو النص من منظور الباحثين في الإعجاز القرآني.

الفصل الرابع: ضم ملاحظات حول معايير النص عند الباحثين في الإعجاز حاول من خلالها إسقاط ما جاء به علماء علم النص من معايير على كتب الإعجاز وقد احتوى خمسة معايير : (الإرتباط ، الترابط ، التلازم/التأليف ، الإقتناص/التناص، القصدية، المقبولية) وانصبت هذه الملاحظات لإبراز الجوانب الناصعة للنص في التراث.

و ختم كتابه هذا بخاتمة جاءت على شكل فقرات وتلاها بقائمة من المصادر والمراجع العربية و الأجنبية، ثم فهرسا لموضوعات الكتاب.

الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه الكتاب :

ينتمي الكتاب إلى حقل اللسانيات النصية وهي فرع جديد من فروع اللسانيات وقد تعددت مصطلحاتها (نحو النص ، علم اللغة النصي علم النص وهو مفهوم جديد نشأ مع بداية القرن العشرين (20) حينما توجهت اللسانيات نحو نظرية تحليل الخطاب ،و لا يمكن حصر نشأته في لغوي واحد أو مدرسة واحدة، و"إنما هي جهود متكاملة انطلقت من دراسة الجملة كوحدة نصية لتصل إلى فعالية النص و اعتباره الوحدة الكلية المنسجمة التي لا يمكن أن تفهم مكوناتها، وقد أصبح هذا العلم و جهة للدارسين في مجال اللسانيات فانتقلوا بها من دراسة الجملة إلى دراسة النص كوحدة متناسقة تحكمها العديد من الظواهر اللغوية، وتهتم اللسانيات النصية بدراسة نحو النص كما تربط بعلم النص الذي يدرس من جوانب كثيرة، وهو يهتم بتوضيح صور التماسك و الترابط النصي،ويعتبر(Teunvanbij) أول من وضع تصورا كاملا لنحو النص في كتابه

(some respects of text grammer textandcontest) حيث كان يهدف إلى بناء نظرية لسانية كافية "[1].

بدأت ملامح هذا العلم تتبلور منذ الستينات و ازدادت وضوحا في السبعينات حيث استطاع دي بوجراند أن يستعرض المسار التاريخي للسانيات النص في هذه الفترة وقبلها حيث قام بتقسيمها الى ثلاث مراحل يقول دي بوجراند " ففي المرحلة الأولى التي استمرت حتى آخر الستينات ،لا نجد غير إشارات تلمح إلى أنه ينبغي للنص أو الخطاب أن يكون أساسا للدراسات اللسانية فنجد مثلا نجادون (1939)و هيلمسلف (1943م) و هاريس(1952م)و هوتمان(1964م) "[2].

ولكن هذه المحاولات بقيت مجرد تنظيرات بعيدة عن أرض التطبيق وظل الاهتمام بالوحدات الصغيرة مهيمنا على الدراسات اللسانيات ،أما المرحلة الثانية فتبدأ بعام (1968م) حيث التقت مجموعة من آراء اللغويين حول فكرة لسانيات ما وراء الجملة منهم هايدولف، بايك كريمز، دايك، هارفيج، رقية حسن، و مايك هاليداي ...وآخرون .

ركزت دراسات هؤلاء الباحثين على أن النص مجموعة من الجمل المتوالية لذا استعاروا قواعد الجملة في تطبيقاتهم على النص، لكنهم أدركوا فيما بعد أن هذا الاتجاه لا يمكِن من رؤية المميزات المهمة في النص، إلا أن العقبة التي بقيت ماثلة هي أن وحدة النص ظلت غامضة "[3].

أما المرحلة الثالثة بدأت في عام(1972م) فكانت بشير مرحلة بديلة لما سبقها في حقل الدراسات اللغوية أكثر مما كانت مراجعة للنظريات القديمة ، و جاءت المؤلفات الجديدة نقدا لأسس الدراسات النحوية المبنية على الجملة فأدت إلى مقترحات بأفكار جديدة "[4] .

---

[1] ينظر: فان دايك ،النص و السياق ،ترجمة عبد القادر قنيني، افريقيا، الشرق الدار البيضاء، المغرب، 2000م ص20.

[2] روبيرت، دي بوجراند ، النص و الخطاب و الأجراء ، ترجمة تمام حسان ، الكتب، القاهرة ،ط1، 1998م، ص 165.

[3] ينظر: جيفري سامسون، المدارس اللسانية ، التسابق والتطور ، ترجمة الدكتور محمد زياد كبة ، منشورات جامعة الملك سعود، الرياض ،د.ط، 1417هـ ، ص176.

[4] ينظر: أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، د.ط ، 1994، ص 154.

راهنية البحث و مقارنته بمؤلفات أخرى :

إن الدرس النحوي النصي مفهوم جديد في تراثنا العربي لأن أغلب ما جاء به من مفاهيم لا يزال مكتوبا باللغات الأوروبية و خاصة الألمانية و لا يزال نقلها إلى العربية أمرا في غاية الصعوبة رغم الجهود المبذولة من طرف بعض الباحثين في هذا المجال ومن بينهم الدكتور سعد مصلوح في كتابه نحو أجرومية للنص الشعري وكذلك محمد الخطابي في كتابه في لسانيات النص، كما ظهرت كتيبات صغيرة تحمل عنوان:" نحو النص" دارت حول فلك النقل دون الإبداع ولم تحاول البناء على ما سبق تقديمه ولم تضف أي جديد يذكر، ومرجع ذلك ربما إلى مدى صعوبة الموضوع حيث أنه يهدف إلى المزاوجة بين علم متجذر في ثقافتنا العربية و علم حديث لم تكتمل معالمه بعد .

وكذلك البحث في قضية الإعجاز القرآني الذي يعد المصدر العذب الذي لا ينضب و المعجز في نظمه، و مضمونه و تركيبه و ألفاظه و لا يخالطه التباس أو إبهام و كان هذا البحث في وقت مبكر و كان أول هذه البحوث من الجانب اللغوي الصرف وتطور فيما بعد إلى مجالات عدة و مختلفة للبحث في الإعجاز القرآني عند القدماء، أما عند المحدثين وفي الدراسات اللغوية المعاصرة، فقد حاولوا أن ينظروا إلى النص القرآني برؤية جديدة من خلال ما جاءت به اللسانيات المعاصرة و خاصة اللسانيات النصية ، و تطبيق معاييرها على النصوص القرآنية و تسليط الضوء على الجوانب النصية فيها، و لعل ما جاء به الكاتب هو محاولة منه كشف عن مدى تمظهر اللسانيات النصية في كتب الإعجاز القرآني ، وقد سبقت هذه الدراسة دراسات عدة نذكر منها :

أ/ **لسانيات النص:**محمد خطابي، مدخل إلى انسجام الخطاب المركز الثقافي العربي ط1، 1991م، شملت هذه الدراسة جانبين أولها الاقتراحات العربية و ثانيها المساهمات العربية، وقد اهتم الباحث بالتنظير و الجانب الثاني اهتم فيه بالتطبيق حيث اشتغل على ثلاثة مستويات تراثية (البلاغي، النقدي، التفسيري) و الباحثين في علوم القرآن و حاول أن يقدم معاييرها النصية.

ب/ **البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية:** جميل عبد الحميد،وهو بحث دكتوراه منشورات الهيئة المصرية العامة للكتاب (1998م)، تطرق فيها لعدد من القضايا، حيث تناول البديع من حيث المصطلح و الماهية ، و نظرة البلاغيين له في الباب الأول ،أما الباب الثاني فعالج فيه بعض القضايا المعاصرة مثل : كيفية التعامل مع البديع من منظور لساني نصي وركز فيه على معيارين من المعايير النصية عند دي بوجراند درسلر هما:السبك والحبك .

ج/ **علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق:** صبحي صالح الفقي:"جزاءين" صدر عن دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، سنة (2000م)، تناول عددا من عناصر التماسك النصي كالضمائر و التوابع و التكرار و المناسبة و الحذف مشيرا إلى و جودها في التراث و مازجا بين ما هو تراثي و ما هو لساني معاصر و يصل في خلاصة بحثه إلى أن كليهما متداخل و يبقى التمايز في عدد من المعايير و كيفية معالجتها وحسب تصوره أنها اقتصرت على الجانب الجمالي و البلاغي، وطبق هذه المعايير على النص القرآني و بالتحديد السور المكية.

د/ **حبك النص من منظورات التراث العربي:** محمد العبد، وقد نشر هذا البحث مرتين، كانت الأولى بعنوان:و مبادئ تحليل النص نماذج من الأدب العباسي دار الكتاب الجامعي، 1421هـ/ الموافق لـ:2000م.

– و البحث الثاني حمل عنوان : حبك النص من منظورات التراث العربي، مجلة الدراسات اللغوية المجلد03، الصفحة 34، الرياض(1422هـ) الموافق لـ: (2001م)، أراد أن يقوم فيه رؤية أوسع و أشمل مما قدمها الخطابي مستدركا عددا من العناصر الأساسية حول الحبك و معاييره الأساسية، ثم عرض له من منظور التراث العربي مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق و الاعتبارات التي تميزه عن غيره وفي الأخير استخلص المبادئ الأساسية للنقد الأدبي مسجلا الميزات من ناحية و الهنات من جهة أخرى .

أسباب ودواعي اختياره للموضوع:

بين أشرف عبد البديع سبب اختياره لمصطلح النص (Text Grammatik) بدلا من مصطلحات أخرى شائعة مثل: علم اللغة النصي,علم لغة النص (Text Linguistik) لأنه أجرى وأسهل على اللسان ويدل على قواعد مختصة بالنص على غرار نحو العربية و قواعد العربية، والنحو الوظيفي، وهلم جرا، ثم أردف موضحا بأن مصطلح نحو النص يربط بين التراث والمعاصرة. وقد أدى الاهتمام المتزايد في الآونة الأخيرة بمجال نحو النص إلى شد انتباه العديد من الباحثين المعاصرين ومن بينهم عبد البديع الذي شدته عدة أسباب للبحث في هذا المجال نذكر من بينها :

1/ قلة الكتابات في هذا المجال فعلى الرغم من وفرة كتب الإعجاز قديما و حديثا إلا إنها لم تزاوج بين الإعجاز القرآني و النحو النصي كعلم جديد.

2/ استقطاب نحو النص اهتمام الباحثين المحدثين في الآونة الأخيرة الأمر الذي دعاه إلى تناوله بوجهة نظر مختلفة تأخذ بعين الاعتبار تبيان مدى إسهام التراث العربي في نحو النص و بالتحديد كتب الإعجاز القرآني.

3/ المزج بين الأصالة والمعاصرة، أي كل ما هو تراثي في ثقافتنا العربية وما يتوافق معها من دراسات و أبحاث حديثة.

4/ المساهمة مع ما قدم في تصورات واضحة لنحو النص العربي و هدف من وراء بحثه إلى:

أ. تسليط الضوء على رؤية الباحثين في الإعجاز القرآني فيما يمكن أن يسمى نحو النص العربي.

ب. تلمس أهم المعايير النصية لأوجه الإعجاز القرآني من منظور عربي .

ج. توضيح مدى التداخل المعرفي بين التيارات التراثية العربية و كذا إسهام تيار على حدة.

د. تتبع نقاط الاختلاف الدقيقة في رؤية الباحثين للإعجاز القرآني لنحو الجملة و نحو النص والتطور و التغير الذي طرأ عليه ، وحاول أشرف عبد البديع عبد الكريم تحرى الأمانة العلمية في نقل المعلومة بدقة وأمانة .

القيمة العلمية لعمله :

كان لكتابه هذا الأثر الكبير في إثراء وتزويد المكتبة العربية في مجال اللسانيات النصية، ومحاولة منه التطرق لهذا الاتجاه الجديد وربطه بالتراث العربي وبالتحديد كتب الإعجاز و تبسيطه للقارئ العربي والكشف عن خبايا نحو النص التي تطرق إليها أصحاب كتب الإعجاز و مدى تطابقها مع الدرس النصي النحوي المعاصر.

المصادر التي استقى منها مادته :

أما مادة بحثه فقد شملت كتب الإعجاز التي تصب في جوانب نحو النص مع مراعاة الظرف التاريخي الذي نشأ فيه البحث في الإعجاز القرآني،مما أدى إلى ظهور بعض المعالم الأولية للمعايير النصية نحوية أو نقدية أو بلاغية، وهذه المنظومة و إن أعيد النظر فيها برؤية مغايرة في مجال الدرس اللساني ستسهم في رؤية جديدة لنحو النص العربي وهذا البحث جاء محاولة منه للمساهمة في مجال نحو النص العربي من خلال الرجوع إلى التراث، وقد اعتمد الباحث في بحثه على مكتبة ثرية ضمت أمهات الكتب سواء أكان ذلك في مجال الإعجاز أو نحو النص منها :

1/ إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل :(الرماني، الخطابي، الجرجاني) .

2/ إعجاز القرآن لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني المتوفي (403 هـ).

3/ نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز لفخر الدين الرازي محمد بن عمر المتوفي (606هـ).

4/ المجيد في الإعجاز القرآني المجيد لكمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم خلف الأنصاري الزملكاني المتوفي (651هـ).

5/تناسق الدرر في تناسب الصور لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفي(911هـ) وكتابة أيضا : "معترك الأقران في إعجاز القرآن".

ويعد هذا الكتاب من بين الكتب المهمة التي أثرت المكتبة العربية في مجاله ، فهو ينتمي إلى الدراسات اللغوية المتخصصة في مجال اللسانيات وبالأخص لسانيات النص "نحو النص".

نحو النص :

شكلت الدراسات النحوية السابقة أرضية صلبة ومنطلقا للاتجاهات اللسانية الحديثة فنظرا لقصور نحو الجملة عن تفسير بعض الظواهر اللغوية الأمر الذي دعا إلى تجاوز هذه الدراسات على مستوى الجملة إلى مستوى النص وبالتحديد نحو النص هذا الأخير الذي أطلقت عليه عدة تسميات منها :

لسانيات النص (Text Lingustics) و اللسانيات النصية (Text nat Lingustics) وعلم اللغة النصي و أيضا نحو النص وغيرها من التسميات المختلفة .

حيث يرى أحمد عفيفي:" أن نحو النص أكثر الأسماء اقترابا إلى تحقيق الهدف و توضيح صور التماسك و الترابط النصي " [1].

يرى جميل عبد المجيد :" أن نحو النص نحو يتخذ النص كله وحده للتحليل، وليست الجملة كما كانت الحال في الأنحاء السابقة عليه والتي عرفت بنحو الجملة (Sentence Grammar)"[2].

إن نحو النص هدفه الوصف و الدراسة اللغوية للأبنية النصية إن كانت جملة أو وحدات بكل تمظهراتها، حيث يتناول النص كل أشكال الأبنية و أنواع السياقات ودرجات الربط النحوي والتماسك الدلالي ثم يحلله تحليلا معاصرا يقوم على الوصف والتحليل وفق آليات محددة فالنحو في اصطلاح النحويين :" علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم إعرابا و بناء وغرضه معرفة صواب الكلام من خطئه "[3].

وأما نحو النص في اصطلاح النصيين، فهو كما يحدده أحد الباحثين المحدثين:"علم بمبادئ وأصول يعرف بها تماسك النص انسجاما واتساقا وغرضه معرفة مدى تحقيق نصية النص"[4].

---

[1] د.أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 31.

[2] د.جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1998م، ص66.

[3] ينظر: العوامل النحوية في أصول علم العربية، ص 142.

[4] عثمان أبو زنيد ،نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية،ص31.

تختلف مجالات اهتمام هذا العلم باختلاف توجهات علمائه وباحثيه إذ هناك من يركز على الجوانب اللغوية فقط أثناء دراسة النص ويرى:" أن النتائج المتوخاة من ممارسة نحو النص وتحليلاته هي لذات اللغة، بهدف إيجاد نماذج نصية مقننة في تلك اللغة، وتقعيد اللغة على مستوى النص بعد أن تم ذلك على مستوى الجملة "[1] .

كما نجد (فان دايك) يرى أن مهنة علم النص هي وصف الجوانب المختلفة لأشكال الاتصال اللغوي، فعلم النص يسعى حسب (فان دايك) لإنشاء ارتباط في الوقت نفسه بين علوم نظرية و أخرى تطبيقية"[2].

من هذا نفهم أن مهمة علم النص هي وصف النصوص وتحليلها وذلك بتوضيح مكونات النص وتوضيح الموضوعات المتمثلة فيها مع بيان الروابط الشكلية والمعنوية الموجدة فيها، وما يؤدي إلى تماسك النصوص وسبكها بين تتابعات النصوص حتى تصبح كأنها جملة واحدة ويرى أحمد عفيفي أن نحو النص وإن لم يتوصل بعد إلى إ ثبات هويته بشكل نهائي، وعدم استقرار موضوعاته بشكل نهائي مقارنة ببقية العلوم الأخرى بما فيها علم اللغة إلا أنه يتوفر على دراسة النص المنجز فعلا من حيث هو بنية كلية موضعه في مقام ما أو سياق ما، ويكون تسجيل عناصر النص في بنيته المجردة بعيدا عن المضمون، وبالتالي فموضوعه محدد في إطار ما يكون به الملفوظ نصا"[3].

فنحو النص:"نمط من التحليل يمتد تأثيره إلى ما وراء الجملة، فيسعى لتوضيح علاقة الجملة بأخرى في إطار وحدة أكبر قد تكون فقرة أو عدد من الجمل محددا أونصا يخضع لمعايير الخطاب "[4].

نستنتج أن علم نحو النص يسعى إلى دراسة النص ككل متماسك مع مراعاة سياقاته التي تحيط به

---

[1] خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء تحليل اللساني للخطاب، دار جريد للنشر و التوزيع، عمان، أردن، 1430هـ، 2009 م، ط2،ص 48.

[2] ينظر: فان دايك ، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، 1421هـ ،2001م ط1.ص 12.

[3] أحمد عفيفي، علم النص، اتجاه جديد الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق القاهرة،2001م ،ط1، ص 54-55.

[4] إبراهيم خليل محمود، في لسانيات ونحو النص، دار المسيرة، عمان، الأردن، 1430هـ، 2009م، ط2، ص 215.

المعايير النصية :

اعتمد علماء النص على مجموعة من الآليات أو المعايير التي من خلالها يتم الحكم على النص بالنصية أو عدمها وقد لخصت في سبعة معايير ويرجع ابتكار هذه الآليات النصية إلى (دي بوجراند، وفولفجانج درسلر).

وفي هذا الصدد يقول أحمد عفيفي:" هناك صور ومبادئ تحكم النص بالنصية أو ما يكون به الكلام نصا، فقد قدر دي بوجراند وفولفجانج درسلر تلك المعايير السبعة عندما قالا عن النص أنه حدث تواصلي يلزم لكونه أن نصا تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير "[1].

إذا هناك سبعة معايير تحكم النص ومن دونها أو نقصانها لا تنطبق على النص صفة النصية، لذا وجب توفر هذه المعايير السبعة وهي :

1-الاتساق (السبك): (Cohesion):

أورد بعض الباحثين في ميدان لسانيات النص تعريفات للاتساق وذلك باعتبار أن لسانيات النص تدرس النصوص اللغوية من حيث أنها الوحدة الأساس في التحليل.

حيث يرى محمد خطابي أن:" الاتساق هو ذاك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لـ: نص خطاب ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تحصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته" [2].

أما هاليداي ورقية حسني فيوردان تعريف الاتساق في مؤلفات (Cohesionin English) فيرى بأن :" أن الاتساق مفهوم دلالي إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص و التي تحدده بوصفه نصا "[3].

---

[1] أحمد عفيفي، علم النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص75.

[2] ينظر: محمد خطابي لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م، ص5.

[3] Haliday and rokia hassan نقلا عن محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، ص 15.

2– الانسجام / الحبك / الالتحام (Coherence): :" أطلق فان دايك على الانسجام تسمية الاقتران (Coherence)، وتحدث عن دوره في تنظيم النص و إشاعة التماسك و الانسجام بين أجزائه، إذ يرى في الانسجام علاقة أساسية تضع سلاسل الجمل المترابطة أصلا بعلائق نحوية منطقية، في نسق يجعل منها كلا متماسكا و ركز على الطابع المزدوج للاقتران وهو طابع شكلي دلالي "[1].

في حين أن إلهام أبو غزالة ترى أن التقارن أي الانسجام هو الاستمرارية للمعاني المقالية وتعني ما تنطوي عليه تشكيلية المفاهيم و العلاقات من تواصل ووثاقه صلة متبادلين"[2].

يتطلب تنشيط عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي، وتشمل وسائل الالتحام: العناصر المنطقية كـ:(السببية و العمومية و الخصوص... و غيرها).

3–القصدية\المقصدية: (Intentionality): تعد القصدية أو القصد الشرط الثالث من شروط السيعة الجوهرية اللازمة لوصف نص ما بالنصية :"فالقصدية إذا شرط أساسي لكل نوع من أنواع التواصل ويتعلق بموقف منتج النص الذي يريد أن يبني نصا مترابطا متماسكا لتحقيق قصد منتجه أي ليقدم معرفة أو تحقيق هدف يطرح في إطار خطة أو تخطيط ما "[3].

ونجد أيضا قول محمد مفتاح:"كما يمكن أن تكون المقصدية لغوية وغير لغوية سابقة وحاصلة أثناء العمل على أن الذي يهمنا هو السلوك اللغوي ، فهو مشتق من المقصدية وليس العكس، فهي التي تتحكم في الأفعال الكلامية بتحديد أشكالها وخلق إمكانية المعنى "[4].

---

[1] ينظر: إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة، عمان 2007م، ص 200.

[2] ينظر: الهام أبو غزالة ، على خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات النظرية، روبيرت دو بوجيراند ولفجانج دريسلر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1999م، ص 119.

[3] ينظر : سعيد حسن بحيرى اتجاهات لغوية معاصرة ، تحليل النص، علامات في النقد ،السعودية، المجلد10، ج38،سنة 2000م، ص176.

[4] ينظر: محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، بيروت، سنة 1985م، ص 163-165.

ويقول أيضا :" وقد اهتمت الدراسات التي اعتنت بالمقصدية في بداية الأمر وتفوق المتكلم الذي يصدر الأمر فينفذ إذا توفرت الشروط بدون تردد مثل هذه الأوامر الدينية والعسكرية ولكن دراسات أخرى حققت من حدة هذا الاتجاه وأعادت الاعتبار للمتلقي"[1]

4-القبول /المقبولية (acceptability): "وهذا المعيار هو مجموع العوامل التي تجعل نصا ما ذا ارتباط وثيق بالموقف الاتصالي فلا يوجد نص دون ارتباط بالموقف، لأن معنى النص واستعماله و استقباله يتحدد كلها من خلال الموقف، فهو يطلق على العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه "[2].

وهي صفة تعني أن النص يمثل صورة مقبولة من صور اللغة بين أجزائها تماسك والتحام وهي محددة الدلالة وتعني أنه لا يقبل مثلا التردد في الأوجه الإعرابية المختلفة في الموضع الواحد، ولكن يعمل على تسخير كل صفة من اتخاذ قرار يؤدي إلى تحديد المعنى"[3].

ويتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك و التحام.

5- المقامية /رعاية الموقف (Situationality): تتعلق بمناسبة النص للموقف ويعد هذا المعيار من المعايير الجوهرية لتحقيق نصية النص إذ أن النص لا يتحدد إلا من خلال استخدامه في موقف ما أي المحيط الثقافي والاجتماعي والحضاري، فضلا عن المحيط اللغوي للعلامات المحددة بالسياق ، إذ أدى توسيع دائرة المكون البرجماتي في عملية التحليل النصي إلى التركيز على الظروف

[1] ينظر: محمد مفتاح دينامية النص ،المركز الثقافي العربي المغربي، ط2، سنة1990م، ص46،39،38.

[2] عبد العظيم فتحي خليل الشاعر، أستاذ متفرغ بقسم اللغويات، مباحث حول نحو النص، جامعة الأزهر كلية اللغة العربية، القاهرة، شبكة الألوكة، ص11.

[3] أ.د عبد العظيم فتحي خليل الشاعر، أستاذ متفرغ بقسم اللغويات، مباحث حول نحو النص، جامعة الأزهر كلية اللغة العربية، القاهرة، شبكة الألوكة ،ص11.

والأحوال والملابسات والمرجعيات التي تصاحب الحدث اللغوي ، وتقدير دورها في تشكيل البنية الدلالية للنص "[1].

ففي هذا المعيار يتجلى السياق بوصف محورا تدور حوله هذه المفردات المتمثلة في البيئة المحيطة بالنص، فضلا عن أهمية دوره في التحليل النصي، ولاسيما في حالة غياب الروابط الاتساقية وحصول الغموض فكثيرا ما يقترن السياق بالمعنى ويتلازم معه "[2].

فالمعنى لا ينكشف إلاَ من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة، إذ أن معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها "[3].

ونفهم من هذا أن المعيار يرتبط بالعلاقات الداخلية السياق (المحيط اللغوي) وعلاقات لخارجية تتمحور في البيئة المحيطة بالنص والذي من شأنه أن يحقق تماسك النص.

6 –الإعلامية (Informativety): أو الإعلام، ومن مصطلحاتها، الإخبارية والابلاغية: "وتتعلق بامكانية توقع المعلومات الوارمة في النص، أو عدم توقعها على سبيل الجدة، ومعناه أن يكون للنص مضمون يريد منشئ النص إبلاغه للمتلقي[4].

و الإعلامية هي:" أن كل نص من النصوص يجب أن يتضمن قدرا من المعلومات وتختلف طبيعة هذه المعلومات باختلاف نوع النص "[5].

---

[1] سعيد حسن بحيرى، اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، علامات في النقد، السعودية، المجلد10، ج38،سنة 2000، ص179.

[2] ينظر: ستيف أولمان، ترجمة كمال محمد بشر بيروت، الدار البيضاء، ط2، سنة 1990م،ص66-67.

[3] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة ،الكويت، سنة 1982م، ص69.

[4] عبد العظيم فتحي خليل الشاعر، مباحث حول نحو النص، ص12.

[5] ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب القاهرة ، ط1، سنة 2009م، ص24.

7- التناص (Intertextuality): وهو:" علاقة تقوم بين أجزاء النص بعضها ببعض كما تقوم بين النص والنص الآخر كعلاقة الجواب بالسؤال وعلاقة المتن بالشرح وعلاقة التلخيص بالنص الملخص وعلاقة الغامض بما يوضحه والمحتمل المعنى بما يحدد معناه "[1].

ونجد مثلا إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد "يعتبران أن التناص يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى ذات صلة، ثم التعرف إليها في خبرة سابقة، ويذهبان إلى أن موضوعه هو تلك العوامل التي تجعل استغلال أحد النصوص معتمدا على معرفة نص سابق أو أكثر من النصوص التي تعرف عليها مستقبل النص في الماضي "[2].

أما جوليا كريستيفا بدورها توسعت في فهم مدلول التناص في كتابها النص الروائي:" فأدخلت فيه تعددية صور الكتابة ومختلف المشارب الثقافية والأسلوبية التي كانت سائدة في عصر الكاتب"[3].

أما ميكائيل ريفاتير فيرى التناص:" أنه بناء نص ليصير كيانا نصيا لا يتحقق إلا بتوظيف نصوص عديدة تتداخل فيما بينها وتتقاطع داخل النص الجديد مكونة له بذلك إطاره السميولوجي الذي يختلف عن سائر النصوص التي يتضمنها فيما هو يتركب منها "[4].

وهو يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغيرها، فالجواب في المحادثة أو أي ملخص يذكر بنص ما بعد قراءته مباشرة، ويمثلان تكامل النصوص بلا واسطة، و تقوم الوساطة بصورة أوسع عندما تتجه الأجوبة أو النقد إلى نصوص كتبت في أزمنة قديمة.

---

[1] عبد العظيم فتحي خليل الشاعر، مباحث حول نحو النص، ص12.

[2] ينظر: إلهام أبو غزالة ،علي حمد خليل حلمي، مدخل إلى علم لغة النص، ص12-35.

[3] ينظر: حميد لحميداني، القراءة و توليد الدلالة ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،2003م، ص 24.

[4] ينظر: سلمان كاصد، دراسة بنيوية في الأساليب السردية ، ص 242.

قسم سعد مصلوح هذه المعايير إلى ثلاثة أقسام هي:"

- ما يتصل بالنص ذاته : وهما معيار السبك والحبك، أو الالتحام.

- ما يتصل بمستعملي النص: سواء كان منتجا، أم متلقيا وذلك معيار القصد والقبول.

- ما يتصل بالسياق الخارجي للنص: وذلك معايير رعاية الموقف والتناص والإعلامية[1].

الإعجاز القرآني :

لقد كان ميلاد العلوم العربية في أحضان القرآن الكريم من أجل فهمه و كشف أسراره و كنه جمالة و مبينة سر إعجازه الذي عجز البشر عن معارضته في معناه ومبناه فهو المعجز في نظمه و مضمونه و تركيبيه و ألفاظه و حتى في أصواته و حروفه و لا يخالطه التباس أو إبهام :"فإذا تأملت في القرآن الكريم فإنك لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح ، ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشكلا من نظمه ، وأما معانيه فكل ذي لب يشهد له بالتقديم في أبوابه، والرقي في أعلى درجاته ، وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على الفرق في أنواع الكلام، إما أن توجد مجموعة في نوع واحد منه فلم توجد إلا في كلام العليم القدير الذي أحاط بكل شيء علما ، وأحصى كل شيء عددا فخرج من هذا أن القرآن إنما صار معجزا ،لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن منظوم التأليف، مضمنا أصح المعاني في توحيد الله تعالى ، وتنزيهه في صفاته، ودعاء إلى طاعته وبيان لطريق عبادته "[2].

فالقرآن الكريم هو كلام الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم و الشامل لكل العلوم والمعارف كبيرها وصغيرها و دقيقها و البحث فيه لا تنتهي أسراره ولا تنقضي عجائبه و هذا مصداقا لقوله تعالى :"قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ " الآية: 77 من سورة الإسراء .

---

[1] ينظر: سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في القصيدة الجاهلية، مجلة فصول، المجلد 10، العدد1و2، ص104 ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ،ص76.

[2] بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ،ط1، 1957م، ص223.

إن قضية الإعجاز القرآني استحوذت على قدر كبير من اهتمام العلماء وعنايتهم، وكانت دافعا قويا يرمون من وراءه إلى تحقيق هدف ديني وهو التسليم بأن القرآن الكريم من عند الله تعالى ومعجز للبشر لكل ما تضمنه الحق الخالص لا سبيل للباطل إليه وأنه الصراط المستقيم وحبل الله المتين ، فلم يحظ كتاب في الدنيا بما حضي به القرآن الكريم من اهتمام الباحثين فكان ولا يزال يستنهض همم الباحثين للبحث في آفاقه التي لا تنتهي"قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴿١٠٩﴾ " الآية: 109 الكهف.

كان الذوق العربي السليم يساعد أصحاب النبي على إدراك الأساليب القرآنية في مخاطباته، وكانت قدسية القرآن وعظمته مسيطرة على نفوسهم وكان الإقرار بالعجز عن الارتفاع إلى مستواه كامنا في النفوس وبمجيء دولة العباسية بدأت الدولة العربية تفقد صفاءها إثر اختلاطها بالثقافات الفارسية و اليونانية فشاع اللحن وكسد الذوق العربي "في هذه البيئة المختلطة تيارات الثقافية المتباينة برز الحديث على وجه إعجاز القرآن وعجز العرب على إتيان بمثل سورة من القرآن ولعل الفكرة أول ما نشأة في مجالس بعض القوم في البصرة في القرن الثاني هجري، حيث كانت البصرة تموج بتيارات الفكرية المختلفة من فقهاء و محدثين و لغويين وأدباء وفلاسفة متكلمين"[1].

السبق في هذه البحوث كان من الجانب اللغوي الصرف و تطور في ما بعد إلى مجالات متعددة بدأ بـ: الجاحظ والخطابي، الرماني، الباقلاني، الجرجاني وصولا إلى الزركشي، الرازي، السيوطي، الزمخشري وغيرهم حيث أن هذه الكتب التي تناولت الإعجاز القرآني من شتى الجوانب (الصوتية، النحوية، البلاغية، والمعجمي، علوم القرآن...الخ).

[1] مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم لنشر و التوزيع، رياض، ط2، 1416هـ/ 1996م، ص 42.

وقضية الإعجاز فرضت نفسها على السلف من علماء المسلمين وتعددت أقوالهم فيها وأول من ألف في الإعجاز حسب الرافعي:"صنف الجاحظ المتوفي(سنة 255هـ) كتابه "نظم القرآن" ثم كتاب "إعجاز القرآن" لأبي عبد الله محمد بن يزيد الواسطي المتوفي(306هـ) وهو كتاب شرحه عبد القاهر الجرجاني ثم وضع أبو عيسى الرماني المتوفي (382هـ) في الإعجاز، الخطابي المتوفي(388هـ) وكذلك الباقلاني المتوفي (403 هـ) ووضع كتابه المشهور "إعجاز القرآن" وجاء بعده عبد القاهر الجرجاني الذي بنى على ما جاء به كل من الجاحظ و الجرجاني ثم توالت الكتب في الإعجاز مؤلفين أخريين من بينهم فخر الدين الرازي والأديب البليغ المتوفي (354هـ) و الزملكاني المتوفي (727هـ) وهي كتب بعضها من بعض "[1].

مر مفهوم الإعجاز بثلاث مراحل:

1. **المرحلة الأولى**: إعجاز القرآن دليل لإثبات المصدر الرباني للقرآن كان الإعجاز في هذه المرحلة دليلا على أن القرآن كلام الله و أن محمد رسول الله و القرآن هو آيته العظمى ودليله الواضح على نبوته.
2. **المرحلة الثانية**: في هذه المرحلة نشأ علم البلاغة القرآنية و مثل هذه المرحلة الرماني في رسالته "النكت في إعجاز القرآن" و أيضا رسالة الخطابي وكتاب الباقلاني "إعجاز القرآن" وخير ما يمثل هذه المرحلة عبد القاهر الجرجاني (دلائل الإعجاز) الذي جعله متكامل مع "أسرار البلاغة" وبهذه الدراسات انتقل إعجاز القرآن من كونه فكرة موجزة و حقيقة رائعة، وحجة بالغة إلى كونه علم مستقلا.
3. **المرحلة الثالثة**: إعجاز القرآن دراسة شاملة لدلائل مصدر القرآن والتي قد تضم تعبير القرآني لمضامينه و موضوعاته و حقائقه وقد تكون من أمور أخرى تتعلق بالقرآن ذاته أو خارجه كالسيرة النبوية مثلا"[2].

---

[1] ينظر: مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، دار الكتاب العربي،بيروت، سنة 19ص 105- 106.

[2] ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني، دار عمار، د ط ، د ت، ص 107- 108- 109.

يعد البيان القرآني أبرز وجوه الإعجاز :" وجه إعجاز القرآن أن الله قد أحاط بكل شيء علما، و أحاط بالكلام كله علما، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى، تبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره"[1].

وأما إذا انتقلنا إلى معاني ألفاظ القرآن فإننا :" نجد هذه المعاني في غاية الروعة و سمو البيان وبذلك يتكامل و يلتقيان على تحقيق بلاغة البيان القرآني المعجز، ومعاني ألفاظ القرآن متناسقة مع السياق الذي وردة فيه، و تلتقي مجتمعة على تقرير المعنى العام للعبارة القرآنية، فالسياق الدقيق هو الذي يحدد اللفظ المناسب، المناسب بحروفه و جرسه و إيقاعه، والمناسب بمعناه المتفق مع معاني الألفاظ الأخرى مجتمعة[2].

يقول نعمان بوقرة في هذا الشأن:" لقد ميز العرب الأوائل بين مستويين في النص مستوى النظام ومستوى التوظيف، كما كانت الرسالة الدينية نصية في شكلها، فإنها أسست لكيفية استثمار المقولات الدينية في الحياة الإنسانية، ثم وجهت بطريق غير مباشر العربي للنظر في الكون والوجود بكل أبعاده النفسية والاجتماعية الحضارية والأدبية واللغوية، ولعل التوصيف الموضوعي لأنواع الخطاب العربي القديم هو الذي وجه الأنظار إلى تأسيس المعرفة اللغوية الصوتية والنحوية، والبلاغية والمعجمية والتاريخية والإبداع بشتى أشكاله، وقد تم التصنيف في دائرة اللفظ والمعنى وربما هو السبب الذي يجعلنا نقر مطمئنين أن الحضارة العربية نصية في مبدئها "[3].

[1] ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني، دار عمار، د ط ، د ت، ص 129.

[2] المرجع نفسه ،ص 132.

[3] بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، علم الكتب، جدار للكتاب العالمي، عمان الأردن، 2009م، ط2، ص11.

و البحث في الإعجاز القرآني أسال الحبر الكثير وبالتحديد منذ القرنين الثاني والثالث وأقلام الباحثين و العلماء لم ترفع عن البحث والدراسة والتأليف فيه وحتى يومنا هذا ومع ذلك لم تنقض عجائبه ولم تنته أسراره فهو يعلوا ولا يعلى عليه وقد كانت هذه الأقلام مختلفة في تناول الإعجاز القرآني والنظر إليه من اتجاهات متعددة : نقدية – بلاغية – علوم القرآن – التفسير اللغوي – الإعجاز القرآني.

لقد كان الإعجاز ولا يزال محل اهتمام الباحثين :"من إعجاز القرآن أن يظل مشغلة الدارسين العلماء جيلا بعد جيل، ثم يبقى أبدا رحب المدى سخي المورد،كلما حسب جيل أنه بلغ منه الغاية،امتد الأفق بعيدا وراء كل مطمح عاليا يفوت طاقة الدارسين"[1].

أي أن جذور علم نحو النص في التراث العربي له ملامح في الدراسات اللغوية القديمة شأنه في ذلك شأن بقية العلوم الأخرى.

[1] عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دراسة قرآنية لغوية وبيانية، مكتبة الدراسات القرآنية، دار المعارف، ط3، د ت.

تقديم وعرض

مناقشة الإشكالية:

حاول أشرف عبد البديع عبد الكريم في هذه الدراسة أن يطرق باب علم متجذر في التراث العربي"الإعجاز القرآني "و ذلك عن طريق الجمع بين علم حديث النشأة لم تكتمل معالمه ألاوهو اللسانيات النصية وذلك بقراءة جديدة واعية بغية تسخير مفاهيم نحو النص لأجل فهم النص القرآني برؤية جديدة رغبة ومحاولة منه الإجابة عن بعض الإشكالات منها:

- ما هي أهم الاتجاهات التي تناولت النص القرآني في التراث العربي ؟
- كيف تمظهرت معايير اللسانيات النصية في كتب الإعجاز؟
- وما مدى حضور هذه المعايير في التراث العربي؟
- وكيف نظر أصحاب هذه الكتب إلى الإعجاز ؟وفيما تتجلى نظرة كل منهم ؟

-وهل كانت نظرة الباحثين التراثيين للنص القرآني متباينة ؟ وما هي أوجه الاختلاف و التشابه بينهما إن وجدت ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات من خلال هذه الدراسة التي ستتضح لنا بإذن الله في طيات هذا البحث و التي سنعرضها من خلال دراسة فصول الكتاب.

تلخيص ودراسة

الفصل الأول

إتجاهات البحث في التراث :

1. الاتجاه النقدي
2. الاتجاه البلاغي
3. اتجاه البحث في علوم القرآن
4. الاتجاه التفسيري
5. الاتجاه اللغوي

لقد كان الإعجاز القرآني الورد المورود للباحثين التراثيين الذين وجدوا في أسراره وبيان إعجازه المعين الذي لا ينضب، فقد تحدث القدماء من النحاة واللغويين والمفسرين والنقاد والبلاغيين عن روعة بلاغته وإعجازه تجسد ذلك في تلك المؤلفات التي أنتجها الباحثون في شتى الاتجاهات التراثية وهي :

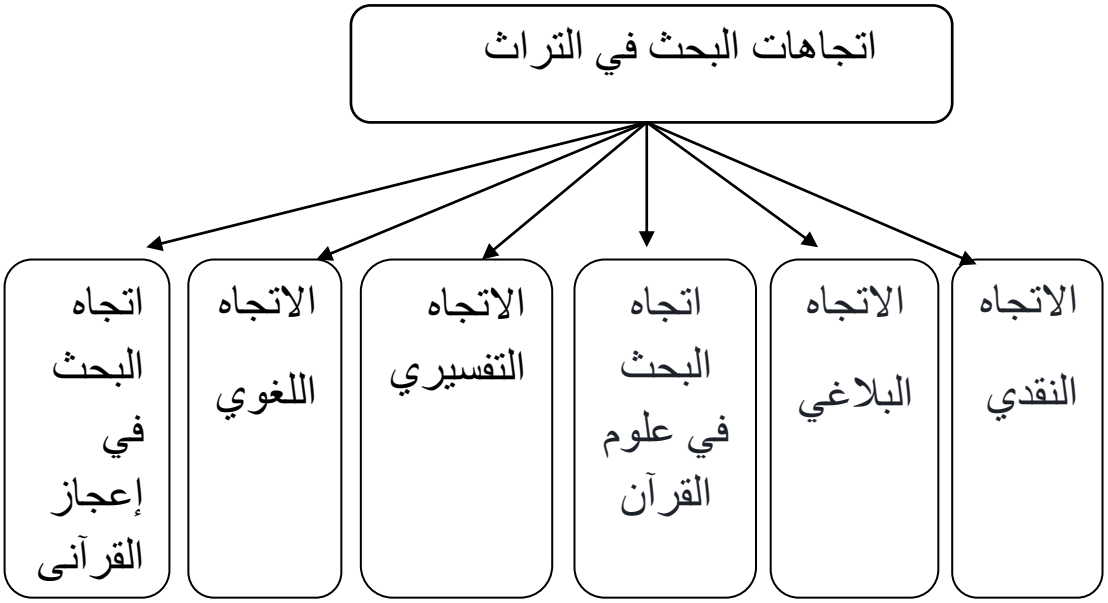

1/ الإتجاه النقدي: يرى أشرف عبد البديع عبد الكريم في كتابه الدرس النحوي النصي أن هذا الاتجاه ركز على الأعمال الشعرية لبعض الشعراء وما يتصل بذلك حول تفضيل جيد الشعر من رديئه مثل أعمال قدامة بن جعفر ت (337هـ)في كتابه نقد الشعر، وابن المعتز ت (296هـ) في كتابه البديع،وابن قتيبة ت (276هـ)في كتابه الشعر والشعراء، وأبي هلال العسكري (395هـ) في كتابه الصناعتين، وابن طباطبة العلوي ت (322هـ) في كتابه عيار الشعر " وكل هذه الأعمال تحتاج إلى غربلة وأخذ جيد الشعر من رديئه إسهاما في الدرس اللساني المعاصر"[1].

[1] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص 15.

استفاد الباحثون في الإعجاز القرآني بحركة النقد المنظم للسابقين في بيان أثر قضية الإعجاز في المحسنات البديعية من جهود نقاد الشعر في هذا القرن ومنهم قدامة ابن جعفر في كتابه نقد الشعر إذ يقول: " العلم بالشعر ينقسم أقساما فقسم ينسب إلى علم عروضه ووزنه، وقسم ينسب إلى علم معانيه ومقاطعه، وقسم ينسب إلى علم غريبه ولغته، وقسم ينسب إلى علم معانيه والمقصدية، وقسم ينسب إلى علم جيده من رديئه، وقد عني الناس بوضع الكتب في القسم الأول وما يليه إلى الرابع عناية تامة ... أما القسم الأخير وهو: " علم جيد الشعر من رديئه، فإن الناس يخطئون في ذلك منذ تفقهوا في العلوم فقليلا ما يصيبون"[1].

نجد أن النقاد القدامى في هذا المجال كان لهم وعي كبير كاد أن يصل بهم إلى تأسيس نظرية نصية،فنجد على سبيل المثال" **الجاحظ**" الذي نظر لمفهوم البيان في علاقته بمفهوم التبليغ، والتواصل بأنواعه نظرة ثاقبة صائبة جدا وحاول الإحالة بها في جميع جوانبها، وما تطرق إليه في القرن الثالث الهجري فيه مما توصل إليه الدارسون المحدثون"[2].

فنجده ركز على التحام أجزاء الكلام صوتيا وموسيقيا عند تعريفه للشعر، مشترطا فيه الترابط و التماسك، إذ يقول:"وأجود الشعر ما رأيته متلاحما لأجزاء، سهل المخارج، فتعلم أنه أفرغ إفزاعا وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان "[3].

ويقول أيضا: " ...وكذلك حروف الكلام و أجزاء البيت من الشعر، تراها متفقة مُلساً، ولينة المعاطف سهلة، و تراها مختلفة متباينة، و متنافرة مستكرهة، تشق على اللسان وتكده، والأخرى سهلة لينة، ورطبة متواتية، سلسة النظام، خفيفة على اللسان، حتى كأنَّ البيت بأسره كلمة واحدة وحتى كأنَّ الكلمة بأسرها كحرف واحد"[4].

---

[1] قدامة ابن جعفر، نقد الشعر لابن الفرج، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر،ط١،ص10-9.

[2] ينظر: بشير إبرير، مفهوم النص في التراث اللساني الغربي، مجلة جامعة دمشق،المجلد 23 ،العدد الأول 2007، ص98.

[3] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان و التبيين ، عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، ط7 ،1418هـ، 1998م، 67/1.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

يستكره الجاحظ ويذم الشعر الذي لا ينسجم ولا يلتحم ولا تترابط ألفاظه بعضها ببعض، فالتماسك أو الترابط أو الاتساق بين أجزاء النص شرط ومعيار أساس في التواصل و فهم المعاني.

أما أبو هلال العسكري فمفهوم النص عنده يتمثل في الكلام المنظوم الذي نظمُهُ حسنٌ ورصْفُهُ وسبكه جادٌ، حيث يقول:" أجناسُ الكلام المنظوم ثلاثة: الرسائل والخُطب والشعر، وجميعها تحتاج إلى حُسن التأليف وجَودة التركيب وحسنُ التأليف يزيدُ المعنى وُضوحا وشرْحا، ومع سوء التأليف ورداءة الرصف والتركيب شعبة من التعمية، فإذا المعنى سببا، ورصف الكلام رأيا لم يوجد له قبول، ولم تظهر عليه طلاوة،وإذا كان المعنى وسطا، ووصف الكلام جيدا كان أحسن موقعا، وأطيب مستمعا، فهو بمنزلة العقد، إذا جعل كل خرزة إلى ما يليق بها كان رائعا في المرأى، وإن لم يكن مرتفعا جليلا، وإن اختل نظمه فضمت الحبة منه إلى ما يليق بها اقتحمته العين وإن كان فائقا ثمينا"[1].

كما نجد **"حازم القرطاجني"** الذي أفاض البحث في الوسائل والعلاقات والكيفيات التي يتماسك بها النص و التي لم تظهر عند غيره كما ظهرت في إنتاجه[2].

كما يقول في شأن العلاقات (كالجزء و الكل، الخاص و العام ...) التي بين الفصول *و التي يعتبرها أساسية في تحقيق تماسك هذه الفصول حيث يقول:" ومن القصائد ما يكون اعتماد الشاعر في فصولها على أن يضمنها معاني جزئية تكون مفهوماتها شخصية ، ومنها ما يقصد في فصولها أن تضمن المعاني الكلية التي مفهوماتها جنسية أو نوعية، ومنها ما يقصد في فصولها أن تكون المعاني المضمنة إياها مؤتلفة بين الجزئية والكلية"[3].

---

[1] أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح: مفيد قميحة، دار العلمية، بيروت، لبنان، 2008م ، ط1 ،ص129.

[2] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 107.

*الفصول:ج: فصل وهو أربعة أبيات تتضافر لأجل إيصال معنى معين.

[3] القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص295.

و استخدم الخطابي عدة مفاهيم في معنى ما يكون بين المنطوقات المتوالية أو أجزاء النص الواحد من أشكال الترابط المضموني، كالتناسب والاقتران، والالتئام، وعندما تطرق إلى هذا أشار أيضاً إلى قوانين الابتداء أو ما سماه هو"بشروط الإبداع في المبادئ"[1] .

و هو ما:" يعرف في الدراسات النصية المعاصرة بمصطلح "التعريض" الذي يقصد به تلك العلاقة الموجودة بين العنوان و النص"[2].

يقول ابن حزم في ذلك :" ملاك الأمر في جميع ذلك أن يكون المفتتح مناسبا لمقصد المتكلم من جميع جهاته : إذا كان مقصده الفخر كان الوجه أن يعتمد من الألفاظ والنظم والمعاني والأسلوب ما يكون فيه بهاء و تفخيم و إذا كان المقصود النسيب، كان الوجه أن يعتمد منها ما يكون فيه رقة وعذوبة من جميع ذلك ، وكذلك سائر المقاصد[3].

ونجد كذلك "**ابن طباطبا**" الذي يرى أن ما يجعل الشعر حسنا مقبولا هو وصل الكلام بعضه ببعض وتماسك أوله بتاليه إذ يقول:"وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره، وتنسيق أبياته، ويقف على حسن تجاورها أو قبحه فيلاءم بينها لتنتظم له معانيها ، ويتصل كلامه فيها، ولا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه وبين تمامه فضلا من حشو ليس من جنس ما هو فيه... كما أنه يحترز من ذلك في كل بيت، فلا يباعد كلمة عن أختها، ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشو يُشينها، ويتفقد كل مصراع، هل يشاكل ما قبله/ فربما اتفق للشاعر بيتان يضع مصراع كل واحد منهما في موضع آخر، فلا يتنبه على ذلك إلا من دق نظره ولطُف فهمه" [4].

---

[1] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص293.

[2] ينظر: مرجع نفسه،الصفحة نفسها.

[3] ، القرطاجني، أبو الحسن حازم بن محمد الأنصاري، منهاج الأدباء وسراج البلغاء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1986م، ط3 ص 310.

[4] ابن طباطبا، محمد أحمد، عيار الشعر، تح: عباس عبد الستار ، ومراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص129.

نلمس من خلال هذا الاتجاه أن الرؤية النقدية للشعر كانت تركز على جيد الشعر من رديئه، وتماسك أجزاءه بعضه ببعض ومع ازدهار العلوم العربية تحولت الدراسات إلى دراسة الإعجاز القرآني، ومحاولة إيجاد المزية التي جعلت هذا النص يتفوق على غيره من النصوص الشعرية والنثرية من جوانب عدة بعيدا عن الجيد والرديء لأنه منزه عن ذلك.

2/ الاتجاه البلاغي: لقد عرض أشرف عبد الكريم في كتابه الدرس النحوي النصي النظرة البلاغية من خلال شكلها المعياري والقوالب الجاهزة التي حوتها بدءا بدراسة عبد القاهر الجرجاني في كتابه الدلائل والأسرار وصولا إلى السكاكي في كتابه مفتاح العلوم مرورا بالرازي و الزمخشري كعلاقات التضامن، الربط،الالتفاف، التكرار، وظائف الحروف ودورها في تماسك وفاعلية بنية النص "[1].

حيث نجد في علم البلاغة إشارات مهمة ما يحكم بناء النَّص ونظمه واتساقه وكذا في النقد الأدبي إشارات مهمة إلى مفاهيم مرتبطة ارتباطا وثيقا بالاتساق كأخذ بعض الأبيات وبيان التحام أجزائها والتئامها ،ونظرات حازم القرطاجني الثاقبة عن التماسك الشعري، وفي التفسير وعلوم القرآن بحوث كثيرة عن أسرار النص القرآني واتساق آياته.

لقد كان البلاغيون القدامى في غاية الوعي بالظواهر النَّصية خاصة في ما يتعلق تماسك النّص وترابط أجزائه بعضها ببعض.

ولعلّ من أبرز الذين نظروا إلى النص القرآني نظرة تماسكية نصية "**عبد القاهر الجرجاني**" الذي أكد على أن النص القرآني نص واحد ذو بنية كلية واحدة"[2].

1 ينظر: عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن ، ص16.

2 ينظر: الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز شرحه وعلق عليه محمد التنوجي، دار الكتاب العربي، لبنان، 1417هـ، 1997م ،ط2، ص290- 295.

يقول الجرجاني أيضا عن إعجاز النص القرآني:" أَفَتَرى بشيءٍ من هذه الخصائصِ التي تملؤك بالإعجازِ روعةً، وتحضُرُك عندَ تصورِها هيبةُ تحيطُ بالنفس من أقطارِها تعلقاً باللفظِ من حيثُ هو صوتٌ مسموعٌ،وحُرُوفٌ تَتَوالى في النُّطق؟ أم كلٌ ذلك لِما بينَ معاني الألفاظ من الاتِّساق العجيب؟"[1].

ويقول أيضا: "واعلمْ أنَّ ممَّا هو أصل في أن يَدِقَّ النظرُ، ويُغمضَ المسلكُ في توخِّي المعاني التي عرفتَ، وأن تتخذَ أجزاءُ الكلامِ، ويدخل بعضُها في بعضٍ ويَشتدَّ ارتباطُ ثانٍ منها بأولَ، وأن يُحتاجَ في الجملةِ إلى أن تَضعَها في النفس وَضْعاً واحداً، وأن يكونَ حالُكَ فيها حالَ الباني؛ يضعُ بيمينهِ هاهُنا، في حالِ ما يضعُ بيسارهِ هناك، نعم وفي حالِ ما يُبْصرُ مكانَ ثالثٍ ورابعٍ يضعُهما بعدَ الأولين... واعلم أنَّ من الكلام ما أنتَ تعلم إذا تدبَّرتَه، أنْ لم يحتجْ واضِعُهُ إلى فكرٍ ورويّةٍ حتى انتظمَ له، بل ترى سبيلَهُ في ضمِّ بعضهِ إلى بعضٍ سبيلَ مَنْ عَمدَ إلى لآلٍ فخرطَها في سلك لا يبغي أكثَرَ من أن يمنعَها التفرُّقَ ...."[2].

فالجرجاني يشير من خلال هذين القولين إلى قضايا تتعلق بالتحليل النصي وأولها النظرة الكلية للنص، وثانيها ذكره لأهم المصطلحات التي تندرج في لسانيات النص، كالاتساق المرتبط بالجوانب الدلالية المتعلقة بما يحيط بالنص والإحالات الخارجية[3].

وكان من دوافع هذا الاتجاه المحافظة على سلامة الذوق خوفا من الانحراف وذلك لاختلاط العرب بالأعاجم واتساع البلاد الإسلامية.

وفي هذا الصدد نجد كتاب الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع) للدكتور حسن على العاكوب والدكتور علي سعد الشتيوني يتحدثان عن ذلك فيقولان: "وبدأ من أواخر القرن الهجري الأول تقريبا كنت تلحظ التفات أنظار العلماء قبل كل شيء،

---

[1] ينظر: الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز شرحه وعلق عليه محمد التنوجي، دار الكتاب العربي، لبنان، 1417هـ، 1997م ،ط2،ص53- 54.

[2] المرجع نفسه ، ص87-90.

[3] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص126.

إلى تبيين مزية القرآن الكريم على كل قول والبحث عن مصدر الخلابة والروعة في آي الذكر الحكيم حتى تطور فيما بعد إلى الاستدلال على ما به الإعجاز البياني في كتاب الله سبحانه، وطبيعي أن يعمل ذلك كله على توجيه الأذهان إلى معرفة الخاصيات الأسلوبية لأنواع الكلام وتغيير الدلالات تبعا لأنواع المقال،والمزايا التي تنفرد بها الصور الكلامية المختلفة ".[1]

وهذا القول وإن دل على شيء إنما يدل على هذا الاتجاه على الاهتمام بالبلاغة القرآنية وجعل إدراكها هو المدخل الحقيقي لفهم الإعجاز القرآني، وهي ليست علما دخيلا على النص القرآني وإنما هي وسيلة إيضاح لهذا النص بعدما امتزج العرب بغيرهم من الأجناس واتساع رقعة البلاد الإسلامية، وانحرفت الملكات والأذواق.

3/ البحث في علوم القرآن: علق أشرف عبد البديع في كتابه على ان هذا الاتجاه يحوى العناصر الأساسية في تماسك بنية النص كالتكرار والربط بأشكاله المختلفة وهي العناصر الأساسية في نحو النص، وأهم من كتب في هذا المجال نجد الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن، والعلوي في الطراز، وابن الأثير في المثل السائر والسيوطي في الإتقان في علوم القرآن "[2].

ففي مجال علوم القرآن نلمح أن علماء العرب كان لهم باع نصي في المباحث المعرفية المختلفة حول النص القرآني، ومن خلال هذا الوعي نلحظ الاهتمام باتساق النص القرآني وانسجامه .

وكذلك علم المناسبة الذي يقصد به الاتساق بين الآيات والسور، وهذا الأخير يشير إليه **"الزركشي"** في كتابه البرهان في علوم القرآن إلى أن " أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري، وكان غزير العلم في الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قرئت عليه الآية، لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يُزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة"[3].

---

[1] عيسى علي العاكوب والدكتور سعد الشتيوني، الكافي في علوم البلاغة العربية: المعاني،البيان،البديع، الجامعة العربية العامة، مكتبة الإسكندرية، 1993م،ص14.

[2] ينظر، أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص 16.

[3] الزركشي بدر محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، 36/1.

يعد الإمام "**جلال الدين السيوطي**"خير من جسد هذا العمل من خلال كتابه "تناسق الدرر في تناسب السور" الذي عمد فيه إلى خاصية التناسب في المعاني والمقاصد بين النصوص، وهي المنظور اللغوي العام الذي بنى عليه كتابه، وعلى منواله وضع قاعدته العامة التي على وفقها رتب السور، حيث يقول: "أن القاعدة التي استقر بها القرآن، أنَّ كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرح له، وإطناب لإيجازه، وقد استقر معي ذلك في غالب سور القرآن، طويلها و قصيرها"[1].

وهي القاعدة التي يرى فيها "السيوطي" أنها تحكم ترتيب السور متخذة الجانب العقلاني أساسا لهذا الترتيب حسب محمد خطابي[2].

يقصد بعلاقة الإجمال أو التفصيل :" أن السورة اللاحقة هي تفصيل لِما أجملَ،أو بعض ما أجمل في سورة سابقة "[3].

فالنص القرآني قد أحكمت معانيه ومقاصده في علاقات دلالية وفرت له الاتساق والترابط، "الذي يشبهُ بسلسلة تنشدُ حلقاتها بعضها إلى بعض "[4].

فنجد مثلا الزركشي ناقش قضية الإعجاز والتأليف حيث يقول في نفس هذا الرأي "ولو كان الإعجاز راجعا في الإعراب والتأليف المجرد لم يعجز صغيرهم عن تأليف ألفاظ معربة فضلا عن كبيرهم، ولا جائز أن يقع بالنسبة إلى المعاني فقط لأنها ليست صنع البشر وليست لديهم قدرة على إظهارها من غيرها ما يدل عليها ولا جائز أن ترجع إلى المجموع لأننا قد بينا بطلانه بالنسبة إلى كل واحد، فيتعين أن يكون الإعجاز لأمر خارج غير ذلك"[5].

يتبين لنا أن هذا الاتجاه محصلة تضافر كل الاتجاهات السابقة وليست تغليب جانب عن آخر.

---

[1] السيوطي (جلال الدين)، تناسق الدرر في تناسب السور، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1406هـ،1986م، ص 65.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 198.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص، ص199.

[4] المرجع نفسه، ص 202.

[5] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2/104.

4/ الاتجاه التفسيري: ذكر المؤلف عددا من المفسرين الذين ركزوا على جوانب بلاغية تفسيرية ، وأشار إلى تفسير ابن كثير الذي يعتمد على الجانب البلاغي والنحوي ،و الكشاف للزمخشري، وتفسير القرطبي والطبري اللذان يوضحان الجوانب اللغوية للقراءات القرآنية، وكانت هذه الاتجاهات في مجملها جملة واحدة وهذا ما يسمى بالاتجاه الإيديولوجي الذي أغنى به تفسير الإسماعيلية الذي يغاير المنطلقات الاتجاهية السابقة،مثل الفراء في معاني القرآن وابن عبيدة في مجاز القرآن،والزجاج في إعراب القرآن المنسوب للزجاج، ومعاني إعراب القرآن وإعرابه للنحاس"[1].

فنجد مثلا الطبري ينظر إلى الإعجاز على أنه:"هدف القرآن الإصلاحي وتحقيقه هذا الهدف وأوامره ونواهيه وإخباره عن الجنة والنار وأسلوبه اللي الرائع برغم أمية النبي صلى الله عليه وسلم ومعرفة لطائف حجته، وأن يوجد ذوق في الفكر والإدراك ودراسته بأساليب النظم والنثر حيث يقول:" أن القرآن معجز على وجه كل زمان ودليل إعجازه سكوت العرب عن معارضته مع كثرة عنادهم وتوفر دواعيهم واشتهارهم بالأنفة "[2].

ويذكر الزركشي ما حدده بعض علماء الأصول من الأدوات التي يتم بها تفسير النص القرآني بقوله: "المفسر لكي يكون مفسرا يجب عليه معرفة علوم القران وعلوم اللغة والصرف والاشتقاق والنحو وعلم المعاني وعلم البيان وعلم البديع "[3] .

نستنتج أن أصحاب هذا الاتجاه لابد أن يجيلوا النظر في كل ذي علم أي يجب أن يكون المفسر متكلما، حافظا، واعظا، نحويا، لغويا، بارعا في علمين مختصين بالقرآن، علم المعاني وعلم البيان ومتتبعا للطائف حجة الله سبحانه وتعالى وحرصا على استيضاح معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم آخذا من سائر العلوم بحظ.

---

[1] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص17 .

[2] نعيم الحمصي، فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا هذا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ،ط2.

[3] الزركشي، البرهان في علوم القران، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج2،ط3، 1980ص173- 174

و هذا ما يتطابق مع يراه صبحي إبراهيم الفقي أن دور النص عند المفسرين :"يكمن في المعالجة النصية،إذ أن عملهم يقوم أساسا على النظرة إلى النص القرآني كاملا إلى درجة أنهم رأوا القرآن الكريم كالكلمة الواحدة ،كله اخذ بعضه ببعض فأكدوا التماسك بأنواعه : الصوتي والنحوي، والمعجمي، والدلالي وأكدوا المناسبة بين حروف الكلمة الواحدة وكلمات الجملة الواحدة ،وجمل النص الواحد ،ونصوص القرآن كله وهكذا "[1].

ويضيف صبحي إبراهيم الفقي قائلا :"أن من أسباب اللجوء إلى الدراسة النصية لنص القرآني فضلا عما تقدم العلاقة بين فقرة وفقرة ،ونص ونص،وهذا يبرز جليا عند النظر إلى السور القرآنية، فلا يمكن إدراك هذه الصلة والترابط من خلال نحو الجملة فحسب باعتبار أن الجملة بنية غير مكتفية بنفسها فهي بنية افتقار تحتاج غيرها لتنفتح دلالتها وضوحا كاملا، بل من النظرة النصية بمفهومها الواسع"[2].

شكلت نظرة المفسرين للنص القرآني البواكير الأولى للاهتمام بالنص وتماسكه وذلك من خلال تضافر الآيات والسور والآيات من وتكاملها لتشكل الهدف والغاية لتحقيق لبنة متماسكة من لبنات النص القرآني .

5/ الاتجاه اللغوي: يرى أشرف عبد البديع عبد الكريم في كتابه أن هذا الاتجاه يركز على الناحية الإعرابية من جوانب العلاقات التركيبية، حيث:" نجد لامية العرب لابن كيسان، والزمخشري، وشرح معلقة طرفة برواية أبي بكر أحمد بن محمد الفضل الجراح لابن الأنباري، وابن كيسان، شرح معلقة امرئ القيس، شرح قصيدة بانت سعاد، وشرح ديوان زهير بن أبي سلمى للإمام أبي العباس تغلب"[3].

[1] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، ص50.

[2] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص52.

[3] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص18 .

ونجد السيوطي ذكر وجوها كثيرة للإعجاز في كتابه إذ يقول:" اعلم أن إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة وكما يدرك طيب الغنم العارض لهذا الصوت ولا يدرك تحصيله لغير ذوي الفطر السليمة إلا بإتقان علمي المعاني والبيان والتمرين فيهما"[1].

ولقد اهتم هذا الاتجاه بالأسلوب القرآني الذي جاء في نسق واحد من السمو في جمال اللفظ وعمق المعنى ودقة الصياغة وروعة التعبير رغم تنقله بين موضوعات مختلفة من التشريع والقصص والمواضيع والحجج والوعد والوعيد الأمر الذي لم يبلغه علما العربية والبيان .

وكذلك ما يلفت الانتباه في هذا الاتجاه هو الاهتمام بمزايا وخصائص المفردة في القرآن الكريم عن طريق جمال وقعها في السمع واتساقها الكامل مع المعنى واتساع دلالاتها، فالأدباء والبلغاء عجزوا أن يجمعوا هذه المزايا معا:" أن الرسول صلى الله عليه وسلم تحد البلغاء و الخطباء بنظمه و تأليفه"[2].

هذه المزايا لا تتوفر إلا في القرآن الكريم، أما الجملة فنجدها مؤلفة من حروف وأصوات يستريح لتآلفها السمع والصوت والمنطق مكونا نسقا جميلا ينطوي على إيقاع رائع بأقصر عبارة على أوسع معنى تام متكامل.

6/البحث في الإعجاز القرآني: لاحظ أشرف عبد البديع عبد الكريم أن نقطة التحول في مجال الإعجاز كانت من كتاب الباقلاني (إعجاز القرآن الكريم)، يمثل نقطة تحول فاصلة، ثم معترك

[1] محمد رفعت أحمد الزنجير، مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن، سلسلة الدراسات القرآنية دت،دط، ص266.

[2] الجاحظ ، البيان و التبيين، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة ،ط 4،ج1 ،ص67.

وظف الزمخشري هذا المعنى حيث يقول في معرض تفسيره للآية رقم{7}من سورة البقرة، ولقد نص على تنزيه ذاته بقوله:" وَمَآ أَنَاْ بِظَلَّمٍ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ "{ق/الآية29}، "وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٥٧﴾" {البقرة/ الآية57}. "قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ "{الأعراف/الآية28 } ونظائر ذلك مما نطق به التنزيل "[1].

استخدم الزمخشري هذا التفسير:" للدلالة على المحكم والمتشابه في القرآن الكريم وهو من المباحث العظيمة في مجال علوم القرآن،فالنص القرآني يحمل في طياته معنى الانكشاف والتجلي والوضوح في معناه ومراده ومقاصده"[2].

وخلاصة القول أن أشرف عبد البديع عبد الكريم في كتابه الدرس النحوي النصي وفي فصله الأول ركز على ملامح هذا العلم في الدراسات اللغوية القديمة شأنه في ذلك شأن بقية العلوم الأخرى،حيث تجاذبته عدةُ أطراف وجعلته موضوع اهتمام لها قديماً والحديث عن جذور هذا العلم في التراث العربي فقد تطرق إلى آراء الباحثين العرب بمختلف توجهاتهم ومدى اهتمامهم بدراسة النصوص، وكيف نظروا إليها باعتبارها ذلك الكل المتماسك أيا كان هذا النص وبالأخص الديني.

و ركز أيضا على اتجاهات البحث النصي في التراث محللا بإيجاز هذه الاتجاهات على ما بها من قضايا نصية لها ما عليها في مجال اللسانيات النصية المعاصرة، وموضحا المعايير الحاكمة والحابكة لكل تيار من التيارات التراثية كل ذلك من خلال إحصاء دقيق ونسب موضحة لكل اتجاه،وجداول بين فيها المؤلفات في القرون الإسلامية التي اهتمت بالإعجاز القرآن

[1] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معون، مكتبة العبكان، الرياض،ج١،ط١،1998م،ص166.

[2] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص20

تلخيص ودراسة

الفصل الثاني

معايير النص عند الباحثين في الإعجاز القرآني:

1 . معايير النص عند أصحاب الرسائل.

2 . معايير النص عند أصحاب المؤلفات.

معايير النص عند الباحثين في الإعجاز القرآني:

1 . معايير النص عند أصحاب الرسائل:

- عند الرماني (النكت في إعجاز القرآن).
- عند الخطابي (بيان إعجاز القرآن).
- عند الجرجاني (الرسالة الشافية).

2 . معايير النص عند أصحاب المؤلفات:

- عند الباقلاني (إعجاز القرآن).
- عند الجرجاني (دلائل الإعجاز).
- عند الرازي (نهاية الإنجاز في دراسة الإعجاز) .
- عند الرماني (المجيد في إعجاز القرآن المجيد).
- عند السيوطي (معترك الأقران في إعجاز القرآن).

إن المدونة التراثية العربية مجال خصب للدراسة و حقل معرفي لا يمكن الاستغناء عنه لأي باحث، و البحث فيها يتطلب جهدا كبيرا و إعادة نظر و ذلك من أجل وصف وتحليل قضاياه المختلفة، وكثيرة هي الدراسات والكتب والبحوث التي تحدثت عن السمات النصية القرآنية وتعمقت في معاييرها.

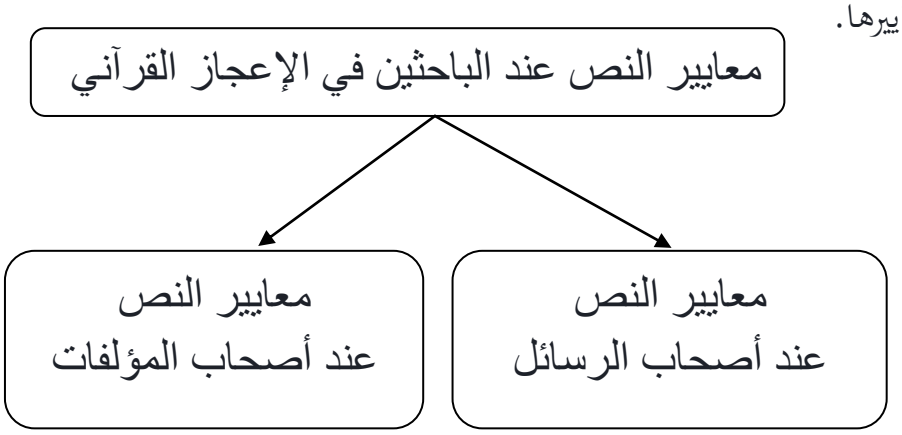

1/ **معايير النص عند الباحثين في الإعجاز القرآني:**

قسم أشرف عبد البديع عبد الكريم في كتابه الدرس النحوي النصي معايير النص في الإعجاز القرآني إلى قسمين :

1/معايير النص عند أصحاب الرسائل .

2/معايير النص عند أصحاب المؤلفات .

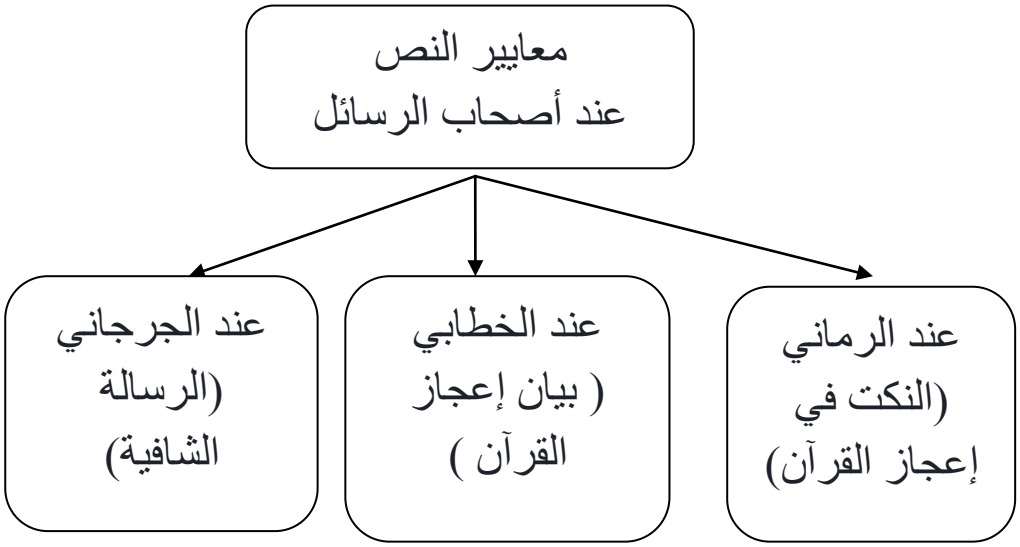

1/ معايير النص عند الرماني في النكت في إعجاز القرآن: حدد الرماني وجوه إعجاز القران في سبع جهات :" ترك المعارضة مع توفر الدواعي و شدة الحاجة، و التحدي للكافة و الصرفة، والبلاغة و أخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية ونقص العادة ، وقياسه بكل معجزة "[1].

أشار اشرف عبد البديع عبد الكريم في كتابه الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن إلى أن ما جاء به الرماني في الحديث عن أن نعتبرها عناصر نصية من منظور التراثيين تتجسد من خلال تحليله لمعنى البلاغة فذكر أن الكلام البديع تختلف مراتبه فمنه ما هو أعلى طبقة ومنه ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة و أدى طبقة فما كان أعلى طبقة فهو معجزات وهو في بلغته القرآن"[2].

وقد قسم البلاغة إلى عشرة أقسام:

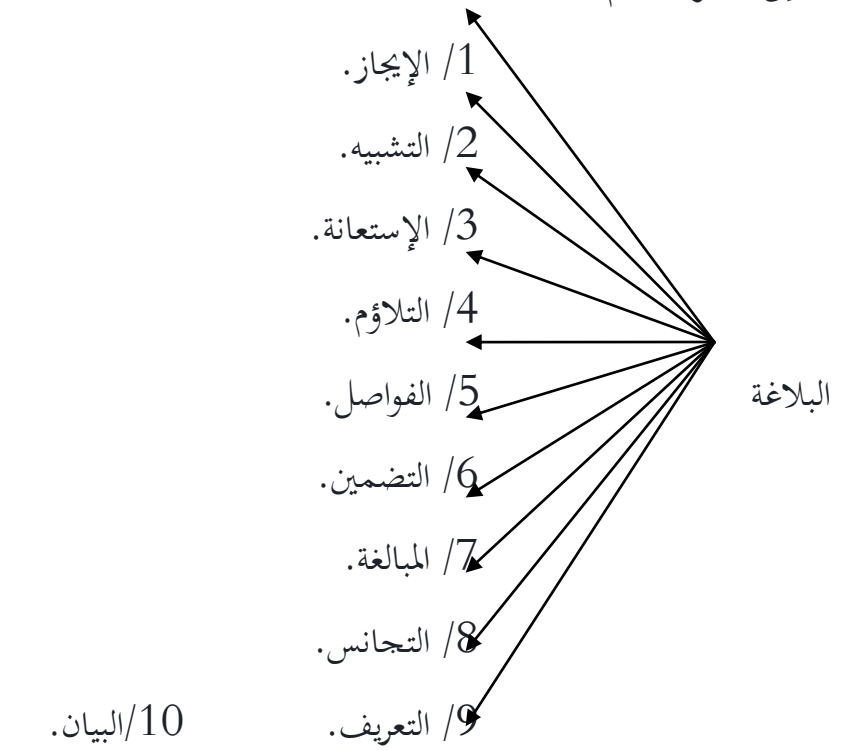

يقول الرماني في شأن هذا الأخير أنه "إذا قيد بما يدل على أنه يعني به إفهام المراد جاز"[3].

[1] الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل ص 69.

[2] المرجع نفسه ،ص87.

[3] الرماني، النكت ضمن ثلاث رسائل،ص106.

وهكذا ارتقى المرتبة المتميزة التي لا ترقى إليها تلك الأقسام السابقة (حسن البيان)،ويعد الرماني أول من قسم البيان إلى ثلاثة أقسام : قبيح و متوسط و حسن.

وتأتي المرتبة العالية من رواتب حسن البيان وهي التي أراد الرماني الوصول إليها وهي مرتبة مختصة بكلام الله عز وجل " فالقرآن كله في نهايته حسن البيان "[1].

أشار عبد البديع عبد الكريم إلى أن الرماني لم يوظف كل هذه المعايير وإنما مثلت 50% منها تمثلت في (الإيجاز ، التلاؤم، الفواصل، التجانس، التضمين)، وقد ركز على الجانب البلاغي، النظم ولكنه لم ينف الجوانب الأخرى"[2].

نفهم من ذلك أن مدار الإعجاز عند الرماني هو البلاغة و إن كان لا ينفي الجهات الأخرى، فقد عرف وفصل في هذه الأقسام وأعطى لها تحليلا بلاغيا.

2/ **معايير النص عند الخطابي في بيان إعجاز القرآن** :تحدث أشرف عبد البديع عبد الكريم في كتابه الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن في رؤيته للخطابي ونظرته الإعجازية من الجانب البلاغي لأنه مذهب الكثرة وهو مذهب الرماني المعاصر له إذ يقول :" وهذا لا يقنع في مثل هذا العلم ولا يشفى من داء الجهل به وإنما هو إشكال أحيل به إلى إبهام "[3].

فالملاحظ هنا أن نظرته مغايرة ظاهريا ليس لأنه لا يرتضيها وإنما لا تقنعه حجتهم فقد حاول توضيح بعض المعايير المهمة من الجانب البلاغي في وجهة نظره نذكر منها " (الائتلاف، الارتباط، الاتساق، تفصيل الكلام، النظم، حسن التأليف، سوء الانتظام، تفصيل الكلام، قسم الأبواب حسب الترتيب، التكرار، وتركه النظم كلام حسن ومؤلف من كلام العرب، حذف الحروف "[4].

1 المرجع السابق، ص107.

2 ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص33.

3 الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ص22.

4 ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص 34- 35.

سلك الخطابي اتجاها مغايرا لما جاء به الرماني فهو يفصل في هذه المعايير مبتدأ أولا بإقراره بالصرفة، ثم عرض أراء أهل البلاغة التي لم يستسغها فراح يوضح جوانبها ويحللها في صيغة أسئلة، ومن ثم يجيب على الأسئلة ويختم بيان القرآن وروعته .

وقد تميز تحليل الخطابي بأنه انصب بشكل مباشر على الجوانب البلاغية البحتة .

والبلاغة عند الخطابي ليست مجرد إفهام المعنى، وقد يفهم المعنى متكلمان أحدهما بليغ والآخر غبي، وليست البلاغة أيضا بتحقيق اللفظ على المعنى لأنه مستكره ونافر متكلف، وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة، فهو يرى إعجاز القرآن في بلاغته، ثم يتحدث عن أجناس الكلام وهي رؤية لا تخرج عن واحد من ثلاثة:

- البليغ الوصف الجزل.
- القبيح القريب السهل.
- الجائز الطلق الرسل .

وبلاغة القرآن تشمل على هذه الأنواع الثلاثة :

- لفظ حامل للمعنى .
- معنى قائم بالفظ.
- رباط لهما ناظم.

وتعتبر هذه المعايير الثلاثة من مقومات الكلام وأسسه، والكلام عند الخطابي ليس لفظ ومعنى فحسب بل لابد لهما من نظم وبهذا يكون الخطابي أول من أشار إلى قضية النظم بمعناها الدقيق، نستشف مما سبق أن ما توصل إليه الخطابي في قضية الإعجاز أن بلاغة القرآن تكمن في اللفظ والمعنى والنظم ، وإذا تأملنا القرآن الكريم نلاحظ أن هذه الأمور مجتمعة في غاية الشرف، فلا نرى لفظا أفصح من الآخر أو أجزل منه، ولا نرى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما من نظمه، أما المعاني فلا تخفى على ذي عقل إذ أنها هي التي شهدت لها العقول بالتقدم.

3/ معايير النص عند عبد القاهر الجرجاني في الرسالة الشافية: كشف أشرف عبد البديع عبد الكريم في كتابه الدرس النحوي النصي أن رسالة الجرجاني كانت "متأخرة في الزمن عما سبقها،ولكنها من حيث العناصر تعد الأغنى بالقرب تارة وبالمطابقة تارة أخرى ومن بين المعايير التي جاءت فيها (الدباجة الكريمة، الرونق العجيب، السبك، النحت، الإلتئام، النظم، اللفظ والنظم، لفظ ونظم يوازي نظمه "[1].

تأتي هذه الرسالة في المرتبة الثالثة تاريخيا لأنها تعد أغناها بالعناصر و المعايير التي توصل إليها علماء النص المعاصرون فالرسالة الشافية هي أصالة في تقرير الإعجاز ونقص القول بالصرفة إضافة إلى الأثر الكبير الذي أحدثته هذه الرسالة في الدراسات القرآنية، و نجد مثلا عبد الكريم الخطيب يرى أن عبد القاهر الجرجاني :"... عناية خاصة بتقرير الإعجاز في ذاته وإقامة الأدلة القاطعة على وقوعه مستشهدا لذلك بالقرآن الكريم وما حمل من آيات سجلت تحديه للعرب مرة بعد مرة ودعوتهم إلى معارضته بعشر سور، ثم سورة واحدة، وذلك بأسلوب مستعمل...فلما لم يقوموا له سجل عليهم هذا في آيات تتلى أبد الدهر"[2].

ومن هذا يبدوا أن كلام أشرف عبد البديع أقرب إلى واقع الرسالة ومضامينها.

وقد جمع ولخص أشرف عبد البديع عبد الكريم في كتابه الدرس النحوي النصي معايير النص عند أصحاب الرسائل، ومثل لذلك بجدول يبين فيه عدد تردد العناصر النصية عند كل من الرماني والخطابي والجرجاني.

1 ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص35 .

2 ينظر: للدكتور الخطيب عبد الكريم، الإعجاز في دراسة السابقين، دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها، بيروت، دار المعرفة، ط2، ص289.

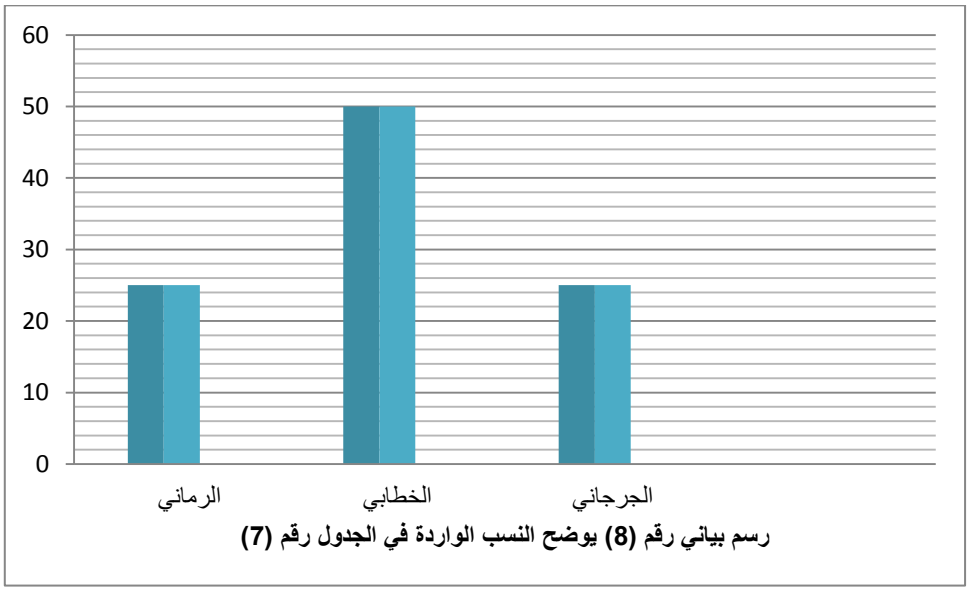

رسم بياني رقم (8) يوضح النسب الواردة في الجدول رقم (7)

وقد أحصى كذلك النسب الواردة لكل واحد منهما مشيرا إلى:" أن الرماني والجرجاني قد تساوى في هذه المعايير على الرغم من التباين في المنهج العام، ذكر أهم المعايير التي كانت عندهم و هي السبك و النحت و الالتئام ، النظم ،اللفظ و النظم ،لفظ ونظم يوازي نظمه، الائتلاف و الارتباط، الانتظام، و الاتساق، الكلام المنظوم، التأليف و التشاكل، حسن التأليف، تفصيل الكلام، وتقسيم الأبواب، حسن الترتيب، التكرار، الحذف، الحروف، الإيجاز، التلاؤم ، التجانس، حسن البيان، التواصل "[1].

مسائل المطابقة الرسائل :

الالتئام (ج) ⟵ التلاؤم عند (ر)

النظم (خ) ⟵ النظم (ج)

اللفظ والنظم (ج) ⟵ الانتظام و الاتساق(خ)

التجانس (ر) ⟵ لفظ و نظم يوازي نظمه(ج)

حسن التأليف (خ) ⟵ التجانس (ر)

التأليف والتشاكل (خ) ⟵ الفواصل(ر)

[1] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص37-38.

يرى اشرف عبد البديع أن:" تشكل هذه العناصر مجتمعة أحد عشر معيارا تمثل نسبة 55 % من جملة العناصر عندهم و هي تمثل تداخلا فعليا بين أصحاب الرسائل إلا أن الخطابي و الجرجاني نقلا عن الرماني، و المطابقة عن الرماني و الخطابي تتضح بناءا على أنهما ينتميان إلى عصر واحد وبالتالي فالتقارب الفكري ينطلق من وجهة نظر بلاغية بينما الجرجاني نقل عن الخطابي بشكل مباشر و أفاد من كليهما"[1].

ب/ معايير النص عند أصحاب المؤلفات:

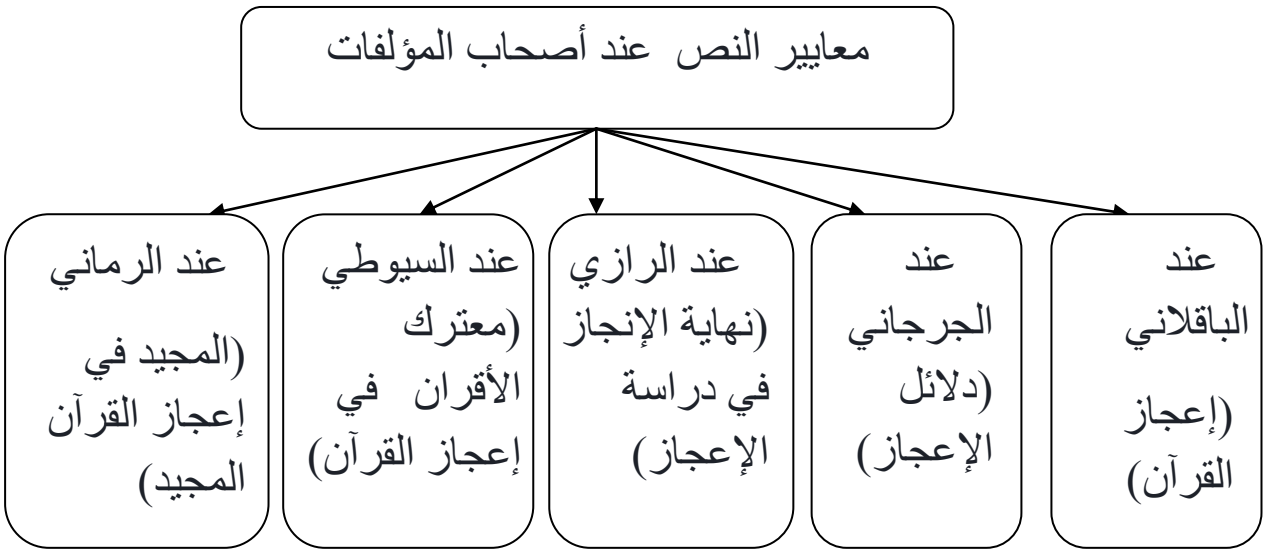

حظي التأليف في الإعجاز القرآن على اهتمام الباحثين التراثيين ومن أشهر هؤلاء المؤلفين ومؤلفاتهم:"إعجاز القرآن لأبي عبيدة (ت 208هـ) ونظم القرآن للجاحظ (ت 255هـ)، إعجاز القرآن في نظمه و تأليفه للواسيطي(ت306هـ)، نظم القرآن لابن الإخشيد و ابن داوود (ت316هـ)، إعجاز القرآن للرماني(ت383هـ)، إعجاز القرآن للخطابي (ت388هـ) وبعد الباقلاني جاء الجرجاني بدراساته الفذة، وقد اختصرت من عدد من الباحثين كالرازي في الإيجاز في دراية الإعجاز(ت606هـ)، حتى الزملكاني (ت651هـ): المجيد في إعجاز القرآن المجيد، والرافعي(ت 1937م):إعجاز القرآن و البلاغة النبوية"[2].

[1] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، درس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص39.

[2] المرجع نفسه، ص40.

اشتملت هذه المؤلفات على معايير نصية مختلفة لما جاء في الرسائل و تقدم تصورا عاما لما يمكن أن يكون تصورا لنحو النص العربي، ومن بين معايير النص التي أوردها أصحاب المؤلفات نذكر منها :

1/معايير النص عند الباقلاني : ركز أشرف عبد البديع عبد الكريم في كتابه على جوانب من الإعجاز القرآني للباقلاني بالإشارة إلى معجزة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هي القرآن الكريم وقد فصل في ذلك بشكل أوسع ينفي الشعر والسجع والبديع عن القرآن الكريم، ولكن أغلب العناصر في كتابة إعجاز القرآن تنتمي إلى النقد الأدبي ومن أهم المعايير التي تطرق إليها (المبالغة، الغل، الإيغال، التوشيح، المضارعة، التكافؤ، العطف، السلب، والإيجاب، الإشارة، البديع، النظم، عجيب التأليف، حسن النظم، الرصف، الفصل، الوصل...الخ)[1] .

فبعد ما أثبت الباقلاني معجزة النبوة وأصل الأصول التي اعتمدها في بيان ذاته فقد قسم الإعجاز إلى خطوات ثلاث :

1- يعرض الفكرة في الكتاب التمهيد عرضا بسيطا.

2- يبين عجز الإتيان بمثل القرآن الكريم.

3- خروج نظم القرآن الكريم عن سائر كلام العرب ونظمهم .

ويرى:" الباقلاني أن إعجاز القرآن يرجع إلى نظمه وبيانه وهذا منصب على القرآن الكريم كله، وذلك بوصفه وحدة متكاملة، وجملة لا تفصيلا،فالقرآن الكريم نص كامل له سماته ومميزاته التي تميزه عن سائر أقوال العرب وصور كلامهم".[2]

[1] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، درس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص 41.

2 الباقلاني، نكت الانتصار لنقل القران، تحقيق محمد زغلول سلام، نشأة المعارف الاسكندرية، ص 11.

ويذكر لنا أن إعجاز القرآن كان في ثلاثة وجوه:

- الإخبار عن الغيوب.
- معلومات من حال النبي أنه أمي لا يكتب ولا يقرأ.
- بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعجز الخلق عنه"[1].

ومن ذلك يمكن القول أن دراسة الباقلاني لوجوه الإعجاز تدور حول محورين أساسيين هما :

- تحديد العناصر البلاغية الخاصة بالقرآن .
- إمعان النظر في الآيات القرآنية .

وقد كان من جملة وجوه الإعجاز القرآني عند الباقلاني كما أسلفنا سابقا نظمه البديع، وتأليف العجيب، وبلاغته المتناهية التي يعجز البشر عن محاكاتها"[2].

نستشف مما سبق أن الجاحظ أثر بفكره على الباقلاني، الذي ذهب فيه إلى أن الإعجاز القرآني يرجع نظمه وأسلوبه العصيب المختلف عن أساليب العرب في الشعر والنثر وما يحتوي عليه من سجع، وكذلك تأثر بفكرة الرماني والتي ذهب فيها الرماني إلى أن القرآن يرتفع إلى أعلى طبقة من طبقات البلاغة.

ويلاحظ عبد البديع من كل هذا أن الباقلاني يوجه جل اهتمامه وعنايته بالبحث البلاغي حيث يبين أسلوب البشر وبلاغتهم وينهج بذالك نهجا مغايرا للمناهج التي انتهجها السابقون في إثبات الإعجاز القرآني .

1 الباقلاني، إعجاز القرآن ، ص 59.

2 الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ، ص 75.

2/معايير النص عند عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة :

ركز أشرف عبد البديع عبد الكريم في كتابه الدرس النحوي النصي على ما جاء في كتاب دلائل الإعجاز للجرجاني على معاييره النصية نذكر منها "(السجع، المقابلة، التجريد، الجناس، الاختصاص، الموازنة. ...) مع التنويه إلى كل معيار من هذه المعايير قابل أن يتفرع إلى عدد من العناصر وهذا ما ميز الجرجاني عن الباقلاني الذي جاءت تفسيراته محددة وكانت رؤيته مغايرة له إذ تجسدت في النظرة إلى تاريخ البلاغة ،وركز على النظم مدار الإعجاز، فمعايير النص في أسرار البلاغة هو أكثر صلة بالدراسات التراثية واللسانيات النصية وهو ما عرف بنظرية النظم ونحصر هذه المعايير التي جاءت في كتابه (الجناس، السجع، الحسن، القبيح، حسن التأليف، حسن الكلام بالمعاني لا بالألفاظ، وعلى الرغم من قلتها فقد ذكر عناصر غير موجودة في كتاب دلائل الإعجاز "[1].

وأيد أشرف عبد البديع عبد الكريم ما جاء به الجرجاني حول مقولة الجاحظ التي تجعل شأن البلاغة والشعرية في الألفاظ لا في المعاني، أي في الأسلوب لا في الموضوع أو في الصياغة لا في المادة، وعارض معارضة شديدة مذهب الذين يقدمون الكلام بمعناه بمقولته المعروفة: " أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عن الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه "[2].

وبلغ إنكاره هذا المذهب " أن رأى الخطأ فيه عظيم وأن القول به يفضي بصاحبه إلى أن ينكر الإعجاز ويبطل التحدي وهو لا يشعر "[3].

1 ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص 42.

2 عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1981م ، ص 196.

3 المصدر نفسه ، ص 198.

و القرآن يتخذ عنوانا على إعجازه من البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة حيث يقول:"لا يضفي لهذه العبارات وسائر ما ينفرد فيه اللفظ بالنعت والصفة وبين فيه الفضل والمزية إليه دون المعنى، غير وصف الكلام بحسن الدلالة. ...تم تبرجمها في صورة

أبهى وأزين وأنق وأعجب وأحق بأن تستهوى على هوى النفس المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته،ويختار له اللفظ الذي هو أخص به وأكشف عنه وأتم له وأحرى بأن يكسبه نبلا ويظهر فيه مزية "[1].

ويواصل أشرف عبد البديع نظرته إلى ما جاء به الجرجاني فيقوله :" فالإعجاز إذن بياني والبيان ظاهرة نظمية وجوهر النظم هو براعة التصرف في اللفظ فما يفضي إلى حسن الدلالة وقوة التأثير، فهو إذا ليس في اللفظ المفرد ولا في المعنى المجرد ولكنه في الطريق الذي يوصل اللفظ إلى المعنى، إذ قصدنا باللفظ الشكل والنسيج، والصورة، وهو في المعنى إذا قصدنا المعنى، ما يدرك وما يحسن وما يتصوره من تركيب الألفاظ، على نحو فيه مزية وخصوصية، وهذا النظم إذ أثرنا الدقة وذهبنا مع عبد القاهر الجرجاني في اصطلاحه ونظريته "[2].

فحصر فكرة الإعجاز في:" بلاغة النظم التي أفضت عبد القاهر إلى أن يؤسس نظرية و أن يضيف معرض تحليلها و التدليل عليها و الدفاع عنها و إرشاد إليها كثيرا من النظريات البلاغية و النظريات النقدية ذات الأثر الواضح في تطور علم البلاغة و النقد الأدبي ، ومن الإضافات البارزة والبصمات القوية التي رسمها عبد القاهر الجرجاني على وجه الدرس اللغوي البلاغي العربي والارتقاء بالنحو من كونه درسا لقواعد الإعراب و قوانين السلامة اللغوية إلى كونه أساسا في بلاغة الكلام و براعة النظم و حسن الدلالة و تفاضل مراتب الفصاحة و البلاغة "[3].

1 عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1981م، ص 35.

2 ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم ، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن ، ص 43.

3 ينظر: المرجع نفسه، ص 44.

3/ معايير النص عند الرازي في نهاية الإيجاز في دراية الإيجاز: يرى أشرف عبد البديع إلى أن ما ذكره الرازي من تعبيرات لسانية نصية نذكر منها "(الدلالية اللفظية، التحسين ،رد العجز على الصدر، الحذف بالإضافة إلى النظم والتقديم والتأخير ... الخ) وقد ذكرت هذه العناصر في كتاب دلائل الإعجاز للجرجاني ثم أوردها الرازي وعداها برؤيته الخاصة وقد تميزت بالجانب البلاغي الصرف"[1].

ونجد عبد القاهر الجرجاني يقول :" إذا عدُل باللفظ مما يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى الهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا "[2].

ونفس التعريف يذكره فخر الدين الرازي في كتابه نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز، فالإعجاز إذن قسيم الحقيقة ومع ذلك فإن الدارس لهما تواجهه إشكالية التفريق بينهما ذلك لأن دلالات الألفاظ في اللغة متغيرة كما إن استعمال اللفظة المجازية قد يتسع ويصبح مألوفا إلى أن يحول إلى استخدام حقيقي أو لفظ الإشكال دعاية لبعض الباحثين إلى الاعتماد على العرب السائد والاستخدام العام للكلمة إضافة إلى الانطباع أي صعوبة التفريق بين الاستعمالين، مسألة حديثة ، قديمة، إذا تفطن إليها علماء العربية حيث انتبهوا إلى التعبير الدلالي لألفاظ لغتنا وتأكد لهم أن المجاز لا يتم بأسباب لأنه مرتبط بالزمان إلى أن بعض الباحثين " حدد و طريق الانتقال من المجاز إلى الحقيقة وحصروها في أربع صور "[3].

وهي : 1- أن يغلب استعمال اللفظ في معنى على سبيل المثال.

2- أن يغلب استعمال اللفظ الموضوع في الأصل لمعنى كلي.

3- أن يغلب اللفظ الدال على معنى في مدلول عام على طريق التوسع .

4- أن ينتقل اللفظ مقصودا من معناه اللغوي إلى معنى إصطلاحي.

1 ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم ، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن ، ص 43.

2 عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ، تحقيق محمد الفاضلي، بيروت، المكتبة العصرية ، ط3، 2001م،ص 191.

3 ينظر: محمد مصطفى هدارة، في بلاغة العربية ، علم البيان، ص 50.

وعليه "فالبلاغة العربية مدينة للقرآن الكريم في شتى علومها وتحديد فنونها في وقت مبكر، وإن غاب النظم والترتيب في توضيح الأصول والكشف عن العناصر المختلفة كما هو الحال عند عبد القاهر الجرجاني ودراسته للقضايا البلاغية ولاسيما بعد وضعه لأسس علمي المعاني والبيان "[1].

فالبيان علم شريف يعرفنا بأساليب التعبير والتصوير كالسببية، والاستعارة والكناية والمجاز ولهذا قال عنه فخر الدين الرازي:"علم البيان أوسع العلوم أصلا وأسبقها فرعا وفصلا وأكرمها إنتاجا وأنورها سراجا، وهو الذي لولاه لم نر لسانا يحوك الوشى ويصوغ الحلي ويلفظ الدر وينفث السحر "[2].

و ظهرت بوادره تباعا على أيدي الباحثين من العلماء والبلاغين إلا أن اكتملت دراسته وتحليله على يد إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني.

4/ **معايير النص عند الزملكاني في المجيد في إعجاز القرآن المجيد:** أشار أشرف عبد البديع في مؤلفه محل الدراسة إلى ما تناوله الزملكاني في كتابه المجيد في إعجاز القرآن المجيد، فقد سلط الضوء على مراعاة أحوال التأليف ومعرفة أحوال اللفظ والتي نذكر منها:" تقديم الاسم على الفعل، التأخير، الإيجاز، التأكيد، الحذف،الفصل، الوصل، الدلالة، الكلام، التجنيس... الخ "[3].

و قارب في ذلك ما جاء به الجرجاني في القول بالإعجاز في النظم حيث يقول:" الفصاحة مراعاة أحوال المفردات ومعاني النحو في التأليف"[4].

فالإعجاز :" نشأ من جهة التأليف الخاصة به المطلق التأليف وذلك بأن اعتدلت مفرداته تركيبيا، ووزنت وعلت مركباته معنى"[5].

فلم يزد على الجرجاني من بعيد أو قريب سوى الترتيب والتبويب .

1 ينظر: عبد العزيز عتيق، تاريخ البلاغة العربية ، بيروت ،لبنان ، دت ، دط ، ص 245.

2 فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز، تحقيق سعد سلمان حمودة، ص 31.

3 ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص44.

4 ابن الرماني، التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، ص197- 198.

5 ابن الرماني، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، ص54.

لما كان علم البلاغة قد وضع أساسا لدراسة إعجاز القرآن مما حفز العلماء علي العكوف على دراسته فأخرجوا لنا تراثا علميا زاخر، فقد أصبح واجبا على علماء اليوم هو إبراز هذا العلم الذي قل طالبوه، وبات مغترا بالنظريات الغربية الوافدة من غير أن يكلف نفسه عناء النظر في موروثه واستخراج ما فيه من فكر عظيم يمكن استثماره وتوليد نظريات بلاغية جديدة.

وكما جمع ولخص أشرف عبد البديع عبد الكريم في كتابه محل الدراسة المعايير النصية عند أصحاب الرسائل، فقد فعل نفس الشيء مع أصحاب المؤلفات، فقد بين لذلك في جدول يمثل "إجمالي المعايير التي وردت عند أصحاب المؤلفات (الباقلاني، الجرجاني، الرازي، الزملكاني، السيوطي) ووضح برسم بياني النسب الواردة لكل منهم[1].

وقد نوه المؤلف في كتابه "الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن" إلى مسائل الاتفاق والاختلاف بين الباحثين في الإعجاز القرآني من أصحاب المؤلفات، وأول ما أشار إليه هو:" المطابقة بين الباقلاني والجرجاني، فقد التقيا في جملة من الأمور (البديع، التأليف،الفصل، الوصل، الموازنة،التجنيس)، أما فيما يخص أوجه المطابقة بين الباقلاني والرازي فتمثلت في (الفصل، الوصل، الضم، الجمع،رد العجز على الصدر، الترصيع، التجنيس، النظم)، ومطابقة الرازي والجرجاني جاءت في عدد قليل (النظم، التقديم، التأخير، الحذف،السجع)"[2].

وذكر أشرف عبد البديع عبد الكريم في كتابه أن"اللاحقون في الإعجاز القرآني،فنجد الباقلاني مثلا يمثل لذلك بجدول يوضح فيه عدد العناصر التي تشارك فيها الباحثون في الإعجاز، و أردفه برسم بياني يوضح فيه النسب الواردة لكل من (الجرجاني، الرازي، الزملكاني، السيوطي)"[3].

قارن في النسب التي تلاقى فيها الجرجاني مع الباحثين في الإعجاز القرآني وعدد ترددها ممثلا لذلك برسم بياني يوضح فيه النسب الواردة لكل من (الرازي، الزملكاني، السيوطي) .

---

[1] ينظر :شرف عبد البديع عبد الكريم ،الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن ،ص 47- 48.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص55-57.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 58.

5/ معايير النص عند السيوطي في معترك الأقران في إعجاز القرآن : تطرق أشرف عبد البديع عبد الكريم إلى معايير النص عند السيوطي في كتابه معترك الأقران في إعجاز القرآن، حيث تجلت قسمات المفارقة في هذا المعترك بكونه ركز على الإعجاز القرآني الخالص وتميز بسمت مغاير في طريقة العرض فلم يحاول أن يقدم مادة شعرية تحديدا للإيطار و توضيحا للمنهج ووقف على جملة من المعايير منها "(حسن التأليف، التئام الكلام،مراعاة المناسبة، الارتباط، تقديم العموم، الخصوص، النظم،السجع، التوشيح، ...ترتيب السور، افتتاح السور وخواتمها...الخ)، والمعترك ضم في طياته عددا من التيارات التراثية المختلفة، كما تضمن عناصر فقهية، نحوية، لغوية،نحو وظيفي/ تفسيري وكلها تتآزر وتتكاتف لتقدم توضيحا وكشفا للإعجاز القرآني الخالص"[1].

ويمثل المعترك تحولا في طريقة النظر إلى الإعجاز و البحث فيه خلافا لما كان في دراسة أصحاب الرسائل ويعرض أشرف عبد البديع لمراحل البحث في الإعجاز:"

المرحلة الأولى: التأليف في الرسائل والتي تشكل البذور الأولى لهذه المعايير.

المرحلة الثانية: تمثل البداية الفعلية لتلك المعايير يعبر عنها بشكل دقيق "نهاية الإيجاز " للرازي.

المرحلة الثالثة: وضوح المعالم لهذه المعايير و أخذ كل لاحق يضيف إلى سابق ليزداد التحليل عمقا ووعيا بأسرار الإعجاز ممثلتا في قمة نضجها "المجيد في إعجاز القرآن المجيد " لزملكاني.

المرحلة الرابعة: تعد خلاصة ما أورده السابقون فكان نقلا لأراء السابقين و يمثلها السيوطي في كتابه المعترك "[2].

المرحلة الخامسة: اعتمدت على مذهب النحوي الخالص دون مباحث البديع الذي لا يرد عندهم إلا لماما يجسدها عبد القاهر الجرجاني "الدلائل "و "الأسرار" و عند الرازي "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز"[3].

---

[1] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص46.

[2] المرجع نفسه،ص 47.

[3] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن ،ص 47.

لخص أشرف عبد البديع ما جاء به أصحاب المؤلفات من معايير وأعطى لكل واحد منهم نمثل لها بالرسم البياني التالي:

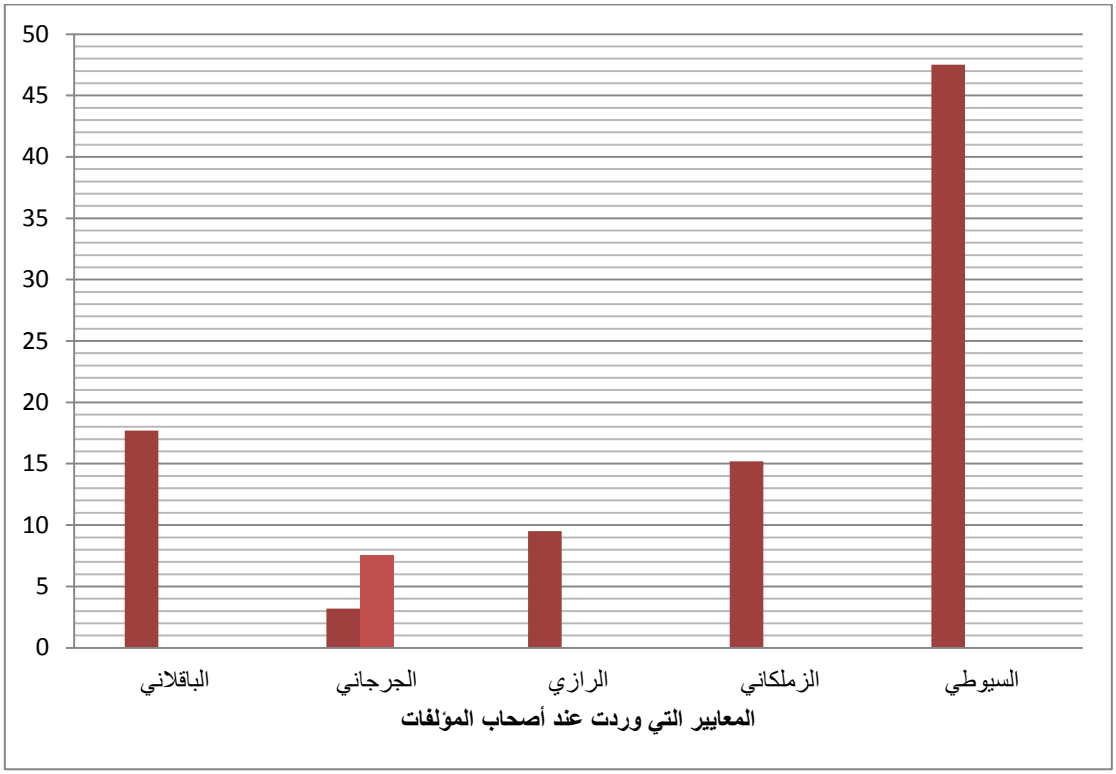

لقد مثل "المعترك" للسيوطي أعلى قيمة بـ: 47.5% يليه الباقلاني17.7 % ثم الزملكاني 15.2% ثم الرازي 9.5 % ثم الجرجاني الذي حصل على أقل نسبة بـ: 7.5% في "الدلائل" و3.2 % في "الأسرار"[1].

هذه العناصر تحتاج إلى غربلة إذ أن هناك عناصر تكررت عند بعضهم و لمعرفة المعايير التي تتداخل وتتشابك بين الباحثين لدى أصحاب الرسائل و المؤلفات نجد أن:

مسائل الإتفاق و الإختلاف بين أصحاب المؤلفات:

بما أن كتاب الباقلاني كان أقدم مؤلف فقد اعتبره أشرف عبد البديع مركز المقارنة:"

1/ **المطابقة بين الباقلاني و الجرجاني** تمثلت في : بديع التأليف، الفصل و الوصل، الموازنة، التجنيس.

1 ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن ،ص48.

2/المطابقة بين الباقلاني والرازي: التقى الباحثان في عدة معايير منها: الفصل والوصل، الضم والجمع ،رد العجز عن الصدر، الترصيع، التجنيس،النظم وقيمة ما نقله الرازي عن الباقلاني 13.2%

3/ المطابقة بين الرازي و الجرجاني: جاءت معايير المطابقة عندهما في عدد قليل كـ: النظم، التقديم، التأخير، الحذف، السجع، تمثل نسبة التطابق 33.3% ،في حين أن عمل الرازي بعيدا عن الجرجاني ممثل 22.2% أي أنه مشروع بحث قائم بذاته.

وإذا كان الرازي والزملكاني ينتميان إلى الفترة ذاتها فكليهما ينقلان عن الباقلاني والجرجاني أن الإفادة من اللاحقين لا تعني النقل بقدر ما تعني محاولة تحديث فكر ما هو سابق واستفادة منه هذا ما جعل هذه المعايير أساسية عند كل من الجرجاني و الرازي والزملكاني والسيوطي في التجنيس، تقديم الحذف في حين يتلاقى كلهم في الفصل والوصل و التجنيس، أما مسائل المطابقة عند كل من الباقلاني والرازي و الزملكاني فيمثلها :"رد العجز على الصدر" [1].

علق أشرف عبد البديع بملاحظات حول معايير الباحثين اللاحقين للجرجاني وعرض لها بإسهاب مع ذكر أهم نقاط الاتفاق والاختلاف وأهم المعايير التي تجسد نحو النص بين أصحاب المؤلفات .

نحو النص العناصر الأسلوبية عند الباحثين في إعجاز القرآن :

1/ العناصر الصوتية: نذكر منها: المماثلة، الترصيع، المقابلة، اتساق ...(من مباحث علم البديع)، التتميم، التذليل، القلب، حسن الترتيب، المواربة...(من مباحث النقد الأدبي / نقد الشعر).

2/التركيبوالنظم: ويشمل مباحث علم البيان من حيث التنافر وعدمه والجانب التركيبي من المقابلة و التقسيم والتخليص وحسن الترتيب ...من مباحث البديع وحسن التأليف، الائتلاف و الارتباط، التأليف والنظم ...من مباحث النقد الأدبي وكذلك مباحث علم المعاني ومباحث علم البيان.

3/ العناصر الدلالية: تشمل البعد الدلالي من التشبيه و الاستعارة من علم البيان و الحصر و الاختصاص و الاقتناص و التعليل ...و غيرها من مباحث علم النحو الوظيفي"[2].

---

1 ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص 49- 50.

2 المرجع نفسه ، ص66 - 69.

ركز أشرف عبد البديع على جملة من النقاط الأساسية التقويم اللساني ، ومثل بمخططات توضحية وختم فصله هذا بالعناصر الأسلوبية عند الباحثين في الإعجاز القرآني موزعة على الشكل التالي:

1/ العناصر الصوتية.

2/ التركيب/ النظم .

3/ العناصر الدلالية

أ . الصوتيات الأدبية

ـ مباحث علم البديع .

ـ قضايا النقد الأدبي.

ب . النظم الأدبي / النحو.

ـ مباحث البيان .

ـ مباحث النقد الأدبي.

ج . الدلاليات الأدبية .

ـ مباحث البيان .

ـ مباحث البديع .

ـ النحو الوظيفي "[1].

ممثلا لتلك القضايا بجدول توضيحي وخلاصة القول أن مباحث علم البيان تنقسم إلى محورين هما:

أ ـ التركيب .

ب ـ الدلاليات الأدبية.

في حين تنظم قضايا النقد الأدبي في الدلالات الصوتية و النظم أما علم البديع فهو المنوط بدراسة الدلالات (الصوتية و الأدبية)[2] .

[1] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم ،الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن ، ص70.

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

مما سبق يتبين لنا أن هذه العناصر التراثية سواء الجانب الصوتي أو التركيبي أو الدلالي ضمن دائرة البلاغة بشكل عام و التي تظم أقسامها الثلاث: (المعاني، البيان، البديع) هذه العلوم الثلاثة مكونة عناصر نحو النص.

وخلاصة القول هي أن أشرف عبد البديع عبد الكريم في فصله الثاني من كتابه الدرس النحوي النصي، قد ركز على معايير النص عند الباحثين في الإعجاز القرآني،فقد تتبع فيها العناصر الفاعلة في النص لدى الباحثين في الإعجاز القرآني ممن حددت مؤلفاتهم في مادة دراسته، وقد جاء في موضعين، معايير النص عند أصحاب الرسائل (الرماني، الخطابي، الجرجاني)، مبينا مسائل المطابقة والمخالفة ومدى استفادة كل منهم من الآخر، ومحاولة مواصلة البحث من حيث انتهى السابقون،بينما ركز الموضع الثاني على معايير النص عند أصحاب المؤلفات، وأردف عبد البديع ذلك ببيان وجوه المطابقة والمخالفة بينهم ثم خلص بعد ذلك إلى مدى الإسهام الفعلي لكل منهم على حدة، ولم يفته في هذا الفصل أن يقدم تقويما لسانيا للبحث في الإعجاز، كما قام بعقد مقارنة بين أصحاب البحث في الإعجاز وبين علماء النص.

تلخيص ودراسة

الفصل الثالث:

ماهية الإعجاز القرآني وعلاقته بنحو النص

1. المفاهيم و التصورات عند الباحثين في الإعجاز و علاقتها بنحو الجملة
2. المكون البلاغي في نظرية نحو الجملة من منظور الباحثين في الإعجاز القرآني
3. .المفاهيم و التصورات عند الباحثين في الإعجاز القرآني و علاقتها بنحو النص.
4. .المكون البلاغي في نظرية نحو النص من منظور الباحثين في الإعجاز القرآني.

تطرق اشرف عبد البديع عبد الكريم مستهل حديثه في الفصل الثالث إلى إعطاء لمحة موجزة عن الدراسات اللسانية المعاصرة وبالتحديد :"نحو النص " إذ يقول :"هو علم يعنى بتقديم تفسير أرحب و رؤية أكثر مما هي عليه في الأنحاء التقليدية (نحو الجملة) إذ يهتم بما هو أكثر عمومية و شمولية فيما يرتبط بالأشكال التي ينتجها النص" [1].

ويستشهد بقول شميت (sehmidt):"إذا كانت التتابعات الجملية /الجمل تتحقق فيما بينها معي صادقا (اتصالا) فإن نصف الفهم (الاتصال) الأخر يتحقق من خلال إمكانية التحول إلى فهم النص كوحدة واحدة ومن هنا يعطى تفسيرا كليا أرحب وفهما أعمق " [2].

كما تناول عبد البديع أهم العناصر المكونة للنص على مستويات منها :

1-العلاقات داخل الجمل.

2- العلاقات بين الجمل .

3-العلاقات بين الفقرات (أو ما في حكمها).

4-العلاقات في مجمل النص.

وقد لاحظ عبد البديع أن الباحثين في الإعجاز قاموا بتوزيع العناصر المستخرجة من تيار النقد / نقد الشعر وحاولوا تقديم تفسير أرحب وأعمق في أوجه الإعجاز[3].

يرى اشرف عبد البديع أن نحو النص ينظر إلى الجملة على أنها قاصرة عن استخلاص الدلالات المحتملة وليست الفعلية ذلك أن الدلالات فعلية تقتدي بوضوح في سلاسل لغوية على بنية السطح (بنية اللغة)[4].

[1] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص71 .

[2] المرجع نفسه الصفحة نفسها .

[3] المرجع نفسه، ص72 .

[4] المرجع نفسه ،ص73.

تتفق هذه الرؤيا مع ما جاء به علماء البلاغة العربية القديمة الذين نجد لهم بصمات في النحو النصي وبالأخص عبد القاهر الجرجاني من خلال آرائه البلاغية في كتابه"دلائل الإعجاز"فالتركيب في نظره لا يقتصر على الإعراب، بل يهدف كذلك إلى تنظيم الكلام بما يمهد السبيل إلى الإفهام والإبانة والوضوح إذ يقول:" اعلم أنك إذ رجعت إلى نفسك علمت علماً لا يعترضه الشك ، أن لا نظم في الكلم ، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها على بعض ، وتجعل هذه بسبب من تلك... وإذا كان كذلك فيمكن أن ننظر إلى التعليق فيها والبناء، وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها ما معناه وما محصوله، و إذا نظرنا في ذلك علمنا أن لا محصول لها غير أنتعمد إلى اسم فتجعله فاعلاً لفعل، أو مفعولاً، أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدها خبراً عن الآخر، أو تتبع الاسم اسماً على أن الثاني صفة أو حالاً أو بدلاً منه..."[1].

ويري الكثير من الباحثين أن عبد القاهر الجرجاني تجاوز بلاغة العبارة إلى بلاغة السياق من خلال ما جاء به في النظم ، إذْ لم يلجأ إلى تفكيك الكلام بتركيزه على العبارة، بل نظر إليها نظرة قائمة على التكامل والشمول[2].

وفي هذا الصدد يقول خليل إبراهيم محمود: " فقد تطرق الجرجاني سواء عن قصد أو بغير قصد إلى ما يعرف بقواعد التماسك النحوي"[3].

ويقول في الموضع ذاته:" وقيمة هذا الرأي تنبع من كونه يلتقي بوجهة النظر التي يحاول نحو النص إقناع الآخرين بها وبأهميتها، وتوجيه الاهتمام من الجملة-البنية الصغرى-إلى السياق، أو البنية الكبرى بمفهوم هذا العلم"[4].

---

[1] الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص59.

[2] ينظر: خليل إبراهيم محمود، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة،عمان،الأردن ،1430 هـ،2009م ،ط2 ، ص213 - 214.

[3] المرجع نفسه ،ص215.

4 خليل إبراهيم محمود، في اللسانيات ونحو النص ،ص214.

يقول عبد الفتاح لاشين في هذا الإطار"وتركيب النحوي له معنى أول يدل عليه ظاهر الوضع اللغوي وله معنى ثاني ودلالة إضافية تتبع المعنى الأول، وهذا المعنى الثاني ودلالة الإضافية هي المقصد والهدف في البلاغة و قد جهد عبد القاهر في سبيل هذا الهدف وشقي في الوصول إلى ذلك الغرض و شقي في سبيل الحصول على هذا الغرض حتى خرج بقاعدة لا تختلف و قانون لا يقبل النقد" [1].

إذاً فعبد القاهر الجرجاني قد درس النصوص سواء كانت نثرية أو شعرية، وحتى القرآن الكريم دراسة تشبه إلى حد كبير ما عمل عليه علماءُ نحو النص في العصر الحديث، حيث تنبه إلى أهمية ترابط النصوص وتماسكها، فلا يمكن أن نفصل أجزاء النص عن بعضها البعض؛ لأن هذه الأجزاء تساهم كلها في بناء الرسالة و تكاملها.

وهذا ما يتوافق ما ذهب إليه طه عبد الرحمان إذ يقول : "النص بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة في ما بينها بعدد من العلاقات ،وقد تربط هذه العلاقات بين جملتين أو أكثر من جملتين "[2].

ومن هذا " فإن نحو النص يمكن من توضيح وتشخيص علاقات لم ينظر إليها في نحو الجملة وهي علاقات فيما وراء الجملة: بين الجمل والفقرات والنص وذلك على المستوى المعجمي والمستوى النحوي(الصوت والصرف والتركيب) والمستوى الدلالي "[3] .

و يتبين لنا مما سبق أن أهم ملامح نحو النص هي دراسة الروابط مع ضرورة المزج بين المستويات اللغوية المختلفة المكونة لبنية النص المتمثلة في الجوانب: المعجمي النحوي و الدلالي والتركيبي.

1 عبد الفتاح لاشين ، التراكيب النحوية عند عبد القاهر، ص 4.

2 طه عبد الرحمان، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،طبعة الثانية ،سنة 2000م ، ص 35.

3 البديع بين البلاغة ولسانيات النصية ، جميل عبد المجيد ، ص 68.

يرى أشرف عبد البديع أن نواحي البحث في الإعجاز :" تضم الجوانب الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية وقد أسقطت كتب الإعجاز من القسمة الجانب الصوتي والمعجمي، ونحو النص ينظر إلى الجملة على أنها قاصرة لا تعطي دلالات لبنية النص الكبرى، أي استخلاص الدلالات المحتملة وليست الفعلية " [1].

و الرأي نفسه نجده عند صبحي إبراهيم الفقي الذي يرى :"لسانيات النص تتجلى في إحصاء الأدوات و الروابط التي تسهم في التحليل ، و يتحقق هذا الأخير بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النص مع الاهتمام بالسياق و التواصل"[2] .

وفي السياق ذاته يطالعنا قول محمد عزام عن النص الأدبي أنه: "وحدات لغوية، ذات وظيفة تواصلية – دلالية– تحكمها مبادئ أدبية وتنتجها ذات فردية أو جماعية " [3].

نستنتج من خلال هذا التعريف أن النص بنية لسانية ذات بعد دلالي وذات بعد تواصلي تحقق الأدبية من خلال مجموعة من المبادئ كالانسجام والاتساق وتنتجه ذوات متعددة سواء قبل الكتابة أو بعدها.

يذكر أشرف عبد البديع ما استنتجه عز الدين إسماعيل :"أن المعنى الثاني ليس له قوة المعنى الأول و استقراره هو قابل لتعدد ، بل هو قابل للتغيير أو التراجع أو الإهمال و النسيان مع الزمن ولأنه متولد أصلا من علاقة خاصة بين مدلولات (المعاني، الأدوات، الألفاظ)، فانه غير قادر أن يستقر نهائيا في ذاكرة اللغة "[4].

ويقول أشرف عبد البديع أن:"دور المتلقي المفسر لا يقل أهمية في إثراء النص و إعطاءه استمرارية ولا يقل عن دور منتج النص ، وهكذا يتبوأ القارئ مكانة مرموقة في ضوء الاتجاه النصي "[5].

---

[1] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم ، الدرس النحوي النص في كتب الإعجاز ، ص 72-73 .

[2] علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ص 56 .

[3] محمد عزام،النص غائب تجليات التناص في الشعر العربي،منشورات اتحاد كتاب العرب،دمشق،سوريا،سنة 2001م،ص 26.

[4] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم ، الدرس النحوي النصي في كتب الإعجاز، ص 73.

[5] المرجع نفسه ، ص 74.

لقد نظر الباحثون التراثيون إلى الاستدلال بالمعنى على المعنى بتوظيف الوجوه البيانية التي عنيت بها البلاغة ،حيث كان الاستعارة و الكناية دور في تجسيدها و هذا ما كان محل اهتمام عبد القاهر الجرجاني إذ يقول:" وهاهنا عبارة مختصرة وهي أن تقول :"معنى"،و"معنى المعنى "، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة – و "معنى المعنى"، أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بذلك المعنى إلى معنى آخر..."[1].

يعلق شكري المبخوت بأن تأويلات القدامى لمصطلح "معنى المعنى " تشكل اختلافات واضحة بخصوص إبراز مقتضيات واستلزام ما يمكن استلزامه منه ، فجمع هذه الاختلافات يصب في مفهوم جوهري واحد ،هو أن ربطه بالمحور الأساسي لديه وهو النظم، أي أنه أنزل معنى المعنى ضمن نظرية النظم باعتبارها نظرية بلاغية[2].

نستنتج أن الجرجاني لم يقف عند حد المعنى الظاهر بل راح ينقب عن المعاني الضمنية أي على المتلقي الوصول إلى المعاني عن طريق التمعن و الاستدلال.

وهذا الرأي نجده عند أبي هلال العسكري :"بأنه لا خير في المعاني إذا استكرهت قهرا والألفاظ إذا اجترت قسرا ، ولا خير فيما أجيد لفظه إذا سخف معناه، ولا غرابة المعنى إلا شرف لفظه مع وضوح المغزى و ظهور المقصد"[3].

أي أن المعايير النصية التي استخدمها الباحثون التراثيون وخاصة الجرجاني من أجل تفكيك الغموض داخل النص لاسيما تركيزه على إثبات إعجاز نص القرآن الكريم:"فالاهتمام بالكناية و الاستعارة أيضا، اهتمام مفيد في بيان تصور الجرجاني للآلية الاستدلالية التي يقصدها و التي تمكن من الانتقال من المعنى الأول إلى المعنى الثاني "[4].

---

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 223.

[2] شكري المبخوت، الاستدلال البلاغي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، دط، 2010م، ص30.

[3] فايز الداية، علم الدلالة العربي– النظرية و التطبيق– دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 76.

[4] شكري المبخوت، الاستدلال البلاغي، ص 31.

اعتمد اشرف عبد البديع في مؤلفه لتحليل ما جاء به التراثيون على المعايير النصية التي لابد من توفرها لتحقيق صفة النصية من قبل بوجراند/ درسلر و ذلك من أجل أن يختبر فاعليتها وهي:

1/ السبك (kohasion)

2/ الحبك (koharenz)

3/ المقصدية (Intentionalitat)

4/ المقبولية (Akzeptabilitat)

5/ الإخبارية (Informativitat)

6/ الموقفية (Situationalitat)

7/ التناص (Intertextualitat)

وقد اعتبر أن معياري السبك والحبك الأكثر أهمية في تحقيق النصية وذلك بمدى تحققها في دراسات الباحثين في الإعجاز القرآني.

يقول أشرف عبد البديع:"وإذا كان ما ورد من عناصر لها قيمتها في التحليل الكاشف عن إعجاز القرآن الكريم فإنني أقرر أن كثير من هذه المفاهيم قد ورد عند أصحاب الرسائل عرضا، أقصر عدم تحديد فحواها بشكل دقيق لم يكن قد تشكل بعد"[1].

وقد لاحظ اختلاف الرؤيا بين أصحاب الرسائل لهذه المعايير عن أصحاب المؤلفات في الإعجاز وسعيا منه تطعيم هذا البحث بأفكار حديثة و المقاربة بين ما هو قديم (البحث في الإعجاز وما هو معاصر اللسانيات النص) و بالتحديد بين ما أصطلح عليه بالسبك و الحبك و كيف عولجت تراثيا حيث يرى أنها بدأت في الدرس النقدي سواء عند الجاحظ و الأمدي و العسكري و ابن رشيق وغيرهم فيما عرف بقضية اللفظ و المعنى "[2].

[1] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم ، الدرس النحوي النصي في كتب الإعجاز،ص 76.

[2] ينظر: المرجع نفسه ،ص 77.

لقد عد النظم مكمن الإعجاز عند الباحثين التراثيين ،فقضية اللفظ و المعنى يقابلها ما اصطلح على تسميته بالسبك و الحبك إذا جاز هذا التشبيه و إن وردت هذه العناصر في مواضيع متفرقة عند الباحثين في الإعجاز ولكن ورغم بعثرتها إلا أنها لا تنتهي مدى الإلمام الواعي لديهم يمثل هذه الموائز و التباينات، و معالجة هذه القضايا منتشرة على تلك الطريقة المسلوكة عنده.

استعان كل من الخطابي و الرماني بهذه المفاهيم و التصورات المستعملة و التيارات النقدية و الأدبية وطورها وطوعوها لخدمة قضية الإعجاز والتي تمثلت عندهم في نظرية النظم، وإن لم تتبلور بشكلها النهائي إلا مع الجرجاني و النظم مكمن الإعجاز عندهم ويردف أشرف عبد البديع بقوله:" وهو ما يقابل ما اصطلح على تسميته بالسبك و الحبك، إذا جاز مثل هذا التشبيه "[1].

وما نستنتجه من هذا القول أن جل هذه المفاهيم و العناصر النصية ورد ت متفرقة في كتب الإعجاز فبرغم من تبعثرها و تباينها إلا أنها شكلت اللبنة الأولى في معالجة قضايا النص وبينت مدى الوعي النصي و اختلاف طريقة معالجتها لدى الباحثين في الإعجاز.

المفاهيم و التصورات عند الباحثين في الإعجاز وعلاقتها بنحو الجملة :

يرى اشرف عبد البديع أن هذه المرحلة يمثلها ما ورد عن الخطابي و الرماني، فقد عرف الخطابي النظوم بقوله:" هي التي بها يكون ائتلافها و ارتباطها بعضها ببعض، فيتوصل اختيار الأفضل عن الأحسن من وجوهها إلى أن يأتوا بكلام مثله "[2].

وقال في موضع آخر مؤكدا هذه الرؤية "ولا نرى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما و نشأ كلا من نظمه " [3].

[1] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم ، الدرس النحوي النصي في كتب الإعجاز ،ص79.

[2] ينظر: سعيد بحيرى، علم اللغة النص ، المفاهيم و الاتجاهات ، ص 52.

[3] ينظر: المرجع نفسه ، صفحة نفسها.

يستظهر المؤلف عددا من المبادئ النصية في هذه النصوص منها : الائتلاف التأليف، الارتباط التلاؤم والتشاكل و جامع هذه العناصر النظم أو بمعيار أدق (السبك ،الحبك) مختصان في النص

الائتلاف الارتباط (السبك).

النظم ← التأليف، التلاؤم ، التشاكل (الحبك) "[1].

السبك أو التماسك أو الربط النحوي: ويقصد به تتابع البناء الظاهري للنص عن طريق استخدام وسائل الربط النحوية و القاعدية المختلفة أو بعبارة أخرى هو ارتباط وحدات النص من خلال مفاهيم نحوية بحيث تبدو عناصر بناء النص على صورة وقائع متتابعة يؤدي السابق منها إلى اللاحق و يتحقق لها الربط الرصفي و النظمي، وهذا المعيار يدرس المباني للتوصل إلى المعاني .

الحبك أو التناسق: ويقصد به التتابع الدلالي للمفاهيم و العلاقات داخل النص، وقد يطلق عليه الالتحام أو التماسك الدلالي، وهذا المعيار ألصق بجانب الربط المعنوي، وهو العنصر الأهم في تشكيل المعنى بحيث يشكل مع معيار السبك وحدة ثنائية الوسائل لربط اللفظ بالمعنى وهو معيار ذوقي معرفي يوضح جماليات النص و أدبياته، أما عند الرماني فالتلاؤم يقصد به الشق المعنوي" إذ هو نقيض التنافر وهو التلاؤم / تعديل الحروف في التأليف "[2].

و جعله كمقابل لخاصية التأليف المختص بالبنية اللغوية و ذلك بتقسيم التأليف إلى أوجه تختص جميعها بالجانب اللغوي :

1/ متنافر ومتلائم في الطبقة الوسطى .

2/ متلائم في الطبقة العليا .

لاحظ أشرف عبد البديع أن الخطابي ركز على اللفظ و المعنى و العلاقة القائمة بينهما و المراد به حسن النظم و دقة الوصف وهذا ما ذهب إليه الجاحظ ومنه فإن هذه العناصر جاءت تمثل الرؤية الفردية و ملحوظات متفرقة في كتب الإعجاز تمثلت في أن :

1 ينظر: عبد السلام حامد وشعر محمد مهدي الجواهري، علاقة النحو العربي بنحو النص، ص 48-49.

2 الرماني، النكت في إعجاز القرآني ، ص87.

1.هذه المعايير عبر عنها كل بطريقته.

2.هذه العناصر أوردتها كتب الإعجاز و النقد و البلاغة تصب غالبيتها في معنى واحد وشكلت البدايات الأولى..

3.إفادة الباحثين في الإعجاز القرآني من تلك العناصر النصية من منهل البلاغة و النقد تحولت فيما بعد إلى معايير أساسية شاع بعضها وتوازي بعضها، ومثال ذلك ما دل عليه معياري الاتحاد و القرآن، فلم يتم لهما الذيوع و الانتشار مثلما ورد عند الجاحظ وكذلك الاتحاد الذي ورد الجرجاني كما كان قد كتب لمصطلح الالتئام الشيوع و الذيوع في مجال النقد الأدبي[1] .

فالباحثين التاليين للجرجاني فضلوا أحد مصطلحات الجاحظ : الالتئام /التلاؤم الذي يعني القرآن وعلى الرغم من أن هذه المعايير عند أصحاب الرسائل لم تتحد في قالب واحد إلا أنها بدأت تشكل ملامح جوهرية نصية فيما بعد عند المتأخرين مثل السيوطي .

يرى الدكتور العبد: " أنه فضلا عن مفهوم الحبك نرى في مصادر التراث البلاغي مفاهيم أخرى ارتبطت بسياقاتها اللغوية في الدلالة على ما يدل عليه الحبك أو شيء مما يدل عليه، فالاتصال والامتزاج و الالتحام، و التلاحم والاتساق والائتلاف و الاقتران والارتباط والملائمة والمناسبة و التناسب وغيرها لعل الالتحام و التناسب و الاتساق أدناها إلى مجال اختصاص الحبك المعنوي وأنها على الالتباس والانتقال بالدلالة على خواص أخرى لفظية"[2].

يرى أشرف عبد البديع:" أن الالتحام عند الجرجاني يفيد عددا من المعاني هي :

1/ الالتحام بين أجزاء الكلام

1 ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم ، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القران ، ص 84-85.

2 الدكتور محمد العبد، حبك النص: منظورات من التراث العربي، مجلة الدراسات اللغوية، م3، ع3 ،1422هـ /2001م،مملكة العربية السعودية ، ص 138- 139.

2/ الالتحام بين المعنى النحوي و المعنى المراد .

3/ الالتحام بين معاني الألفاظ"[1].

و الجرجاني نظر إلى النص القرآني نظرة كلية باعتباره نصا واحدا محاولا الإجابة عن ما يجعل القرآن الكريم معجزا للعرب فيقول:" أنهم تأملوه سورة سورة، وعشرا عشرا، وآية آية،فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها،ولفظة ينكر شأنها ،أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أحرى وأخلق، بل وجدوا اتساقا بهر العقول، وأعجز الجمهور،ونظاما والتئاما، وإحكاما..."[2].

ويقول إبراهيم صبحي الفقي عن تطرق الجرجاني لمفهوم التحام الأجزاء وتماسكها :" فقد ذكر هنا أمورا تتعلق بالتحليل النصي، وأولها النظرة الكلية باعتبار النص الوحدة الكبرى في التحليل، وثانيها ذكره لمصطلحات ذكرها علماء النص، مثل التماسك ويقابل عند المحدثين مصطلح (cohérence) إذا ارتبط بالجوانب الدلالية المتعلقة بما يحيط بالنص والإحالات الخارجية، ولذلك مصطلح الالتئام،وهو يقابل التماسك أو التماسك النصي"[3].

مما سبق نستنتج أن العناصر النصية كالتلاؤم و التشاكل و الملائمة والقران و الالتحام عناصر دالة على خاصية الحبك في حين يأتي الارتباط والتأليف كعناصر مقابلة دالة على خاصية السبك.

المكون البلاغي في نظرية نحو الجملة من منظور الباحثين في الإعجاز القرآني :

[1] ينظر: اشرف عبد البديع عبد الكريم ، الدرس النحوي النصي في كتب الإعجاز ، ص87.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص89.

[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،ج1 ،2000،ص126.

إن البحث في الإعجاز تبلور في شكل جديد متميزا عن ما جاء به أصحاب الرسائل في تفسير وجوه الإعجاز، خاصة أنه صاحب نظرية نحوية وبلاغية في دور المكون البلاغي أو ما أطلق عليه الباقلاني (البديع) وهو يقصد بذلك الفنون البلاغية كلها و استمر هذا التداخل عند الإمام عبد القاهر :"وحسب أشرف عبد البديع أن الفصل فيها جاء ضمنيا حيث اشتمل الدلائل على علم المعاني و البديع و أسرار على البيان ومباحث لعلم البديع، أيضا في غاية الأهمية وإن انتبذ مكان قصيا من حيث عدد المظاهر البديعية التي تعرض لها، بيد أن العبرة عنده بمدى الإفادة من مثل هذه المظاهر خدمة للنص وبيان أهميته فيما عرف بالوحدة العضوية في النقد الأدبي "[1].

وقد استفاد الجرجاني من الزملكاني وفخر الرازي وهكذا تضافرت المكونات البلاغية المختلفة في حبك وسبك بنية النص:"وقد جاء حظ علم البديع من نظرية الجرجاني قليلا متضمنا بعض العناصر البديعية كالسجع و التجنيس و المزاوجة والتجريد والموازنة و بالتالي فإن المكون البديعي قد شغل حيزا ضيقا ومحدودا مقارنة بالباقلاني "[2].

أما ما جاء به السيوطي في "المعترك" جاء مخالفا في نهج الزملكاني في "المجيد" حيث اتجه وجهة بلاغية ونحوية ومعجمية وهذه العناصر البلاغية تصب كلها في نظرية نحو النص من بين هذه العناصر البلاغية التي ذكرت في "المعترك"فنجد إسهام السيوطي في المعترك تتمثل أهميته في :

1 ـ أنه اشتمل على ما ورد في " الإتقان " فيما يختص في مسألة البحث تحديدا .

2 ـ تضمن العناصر الموجودة في "كتاب تناسق الدرر في تناسب السور"هذا ما أدى إلى ظهور مسألة "المناسبة"التي شغلت حيزا في"المعترك" وهو عنصر مهم في مظاهر حبك النص.

تعد الأفكار البلاغية التي أشار إليها كل من الخطابي و الرماني امتدادا لما أورده الجاحظ بيد أن الرؤية العامة لهما مأخوذة من مفهوم النظم عن الجاحظ، لم تتعد نحو الجملة وهو السمة

1 ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القران، ص105.

2 ينظر: المرجع نفسه، ص106.

الجوهرية التي تميز بها تحليل جوانبي الإعجاز في هذه المرحلة المجموعة الرسائل أو أبعدهم جاء الباقلاني ليعطي الجوانب الأساسية لمفهوم البلاغة أفقا أوسع لكنها لم تتبلور في شكل نظرية نهائية.

تمثلت مميزات النظم عند الجرجاني وغيره من السابقين حسب أشرف عبد البديع فيما يلي:"

أ/ النظم عنده مصطلح واضح المعالم محدد الأركان .

ب/ مفهومه عند السابقين غليه (الرماني و الخطابي) لم يستقر بعد في شكله النهائي.

ج/ عرض لمعانيه و قواعده ومقاييسه وشروط النظم الجيد من الرديء.

د/ الحديث عن النظم عند الباحثين في الإعجاز في مواضيع متفرقة و تحتاج للتفسير و التدقيق و قد أخذ النظم التصور النهائي الذي هو عليه مع عبد القادر الجرجاني .

هـ/ لم يتأثر عبد القاهر بالجاحظ بما يتعلق بتفضيل الألفاظ على المعاني فهو يرى أن القيمة الحقيقية هي تفاعل هذين العنصرين معا "[1].

والنظم عند عبد القاهر يحتوي على عنصرين معنوي يتمثل في المعاني ولفظي يتمثل في الجانب النحوي الظاهري حيث يقول الجرجاني :" و اعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلم و لا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبني بعضها على بعض و تجعل هذه بسبب من تلك "[2].

و معنى هذا أن النظم ليس الاهتمام بالعلاقات الظاهرية و إنما العلاقات الداخلية التي تتجلى في عالم النص (الجمل بعضها ببعض وبين الفقرات).

[1] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن ، ص 98-99.

[2] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص44.

أما الزملكاني فهو يتناول قضايا الإعجاز في موقعين :

1/ مراعاة التأليف النحوي.

2/ مراعاة اللفظ (البديع ، البلاغة) و هما وجه الإعجاز عنده في تحديد النظم أما عند السيوطي فالإعجاز :" حسن تأليفه و التآم كلمة و فصاحتها ووجوه إيجازه و بلاغته الخارقة عادة العرب...الخ "[1].

لقد جعل إلتآم الكلام عنصرا مقابلا لعنصر التأليف ،فقد شكلت رؤية الباحثين في الإعجاز وخاصة أصحاب الرسائل البذور الأولية والبداية الحقيقية إلا أنها بقيت في حدود التنظير وما جعل هذه الآراء تصل إلى مرحلة النضج هو اللاحقين أمثال (الجرجاني، الزملكاني، السيوطي)"[2].

المفاهيم و التصورات عند الباحثين في الإعجاز و علاقتها بنحو النص :

قد كان مدار الحديث عن النظم لدى كل من الرماني و الخطابي لا يتعدى علاقة الكلمات داخل الجملة فهو يدور حول فلكها إلا أن الباقلاني أثناء تحليله استشهد بعدد من الصور و القصائد كاملة أي أن مفهوم النظم عنده بدأ يأخذ شكلا مغايرا يتعدى الجملة إلى الجملة و الفقرة و النص كله عنده و أكد على عنصرين مهمين :

1/ العلاقات بين هذه العناصر وتعادل النظم عند الباقلاني صور البديع .

2/ العلاقات بين هذه العناصر تعادل النظم و التأليف فهو لا يرد الأعجاز إلى عنصر واحد ولا ينقص من قيمة الجانب البديعي.

فنجد الدكتور منير سلطان يقول:" إن الباقلاني كانت له وقفات طبية في بيان إعجاز القرآني، التفت إليها وفصل فيها القول: قوة التعبير القرآني وصدقه لصدوره عن الله سبحانه، الوحدة الفنية للقرآن ، التأثير النفسي للقرآن "[3].

---

[1] السيوطي، المعترك، ج1، ص 37.

[2] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن ، ص 104.

[3] ينظر: الدكتور منير سلطان، إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1976م،د ط،ص 108.

فالنظم و التأليف هو القاسم المشترك بين كل من الرماني و الخطابي و الباقلاني في حين القاضي عبد الجبار المعاصر له طور مفهوم النظم :" اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفواد الكلام، وإنما تظهر في كلام بالضم على طريقة مخصوصة ولابد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة "[1].

هذه الرؤية المتطورة للنظم وجد فيها الجرجاني ضالته من خلال تفسيرها و الإضافة لها في إطار نظريته النحوية فيما عرف فيما بعد بنظريته النظم"[2].

ويفرق" الجرجاني" بين نظم الحروف في الكلام ونظم الكلمات في النص، فنظم الكلمات "يقتفي في نظمها آثار المعاني، وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو إذا نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، نظيرا للنسج والتأليف والصياغة والبناء وما أشبه ذلك، مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض و الفائدة في معرفة هذا الفرق، أنَّك إذا عرفته عرفت أن ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها[3].

يظهر لنا من خلال نص الجرجاني أن مزج الكلام وصياغته تتأثر بسوابق يجب التدبر العقلي في معانيها ،ولا يتأتى ذلك إلى عن طريق الجمل المختلفة التي تحتاج إلى أدوات تعطي نفسا جديدا لها مشكلتا وحدة نصية ،مع تضافر اللفظ والحكم الإعرابي داخل تراكيب اللغوية .

فالجرجاني يؤكد بأن النظم يمكن في احترم قواعد النحو و وضع الألفاظ موضعها في الترتيب و التأليف و الاختيار، فبرزت بذلك قيمة كتاب (دلائل الإعجاز) النصية في أنه جمع بين علوم شتى كالنحو و علم المعني و علم البيان و التفسير و دلالة الألفاظ و المعجمية والمنطق و ألَّف بين أشتاتها في تناغم عجيب و اتخذ منها أدوات معرفية متضافرة على تحقيق هدف واحد هو خدمة النص القرآني و بيان إعجازه.

---

[1] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص 91- 93.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص105 ص 93.

[3] ينظر: الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز شرحه وعلق عليه محمد التنوجي، دار الكتاب العربي، لبنان،1417 هـ، 1997م ،ط2، ص56.

وجد الجرجاني بغيته فيما توصل إليه عبد الجبار حول مفهوم الفصاحة ووسعه في جانبين هما:

1/ المفاهيم و التصورات.

2/ الجانب التطبيقي الذي حاول فيه أن يطبق ذلك في مذهبه النحوي (نظرية النظم) والتي جاءت لتعانق الجانب السطحي و الجانب العميق لتنطبع في النفس وهو ما ذهب إليه كل من الخطابي و الرماني فقد حاول الجرجاني تقديم تفسيرات جديدة و رحبة لتلك الأفكار الواردة لدى عبد الجبار و قدم تفسيرا لمعنى الضم بأنه توخي معاني النحو.

و كان الصراع قائما بين التيارين الأشعري المتمسك بكلمة النظم و المعتزلي الذين يضعون مكان النظم كلمة الفصاحة القائمة على جزالة اللفظ و حسن المعنى و هذه هي الرؤية التي جعلت الجرجاني يختار لفظ نظم تماشيا مع مذهبه الفكري :"ومن ثم فان وعي عبد الجبار لمفهوم النظم بدأ متطورا مستفيدا في الوقت نفسه من مناقشات الخطابي، ودفع به قدما في تاريخ مفهوم الإعجاز و بناءا عليه بدا المفهوم واضحا عنده ،وقد وجد الجرجاني ضالته في رؤية القاضي عبد الجبار، فيما عرف بـ:" نظرية النظم"، وعبد الجبار بتفسيره النظم عل هذا النحو يلتقي بالأشاعرة في قولهم بالنظم، إن العبرة في الفصاحة التي يتفاضل بها الكلام في مواقعه من السياق "[1].

غير أن الذي يمكن أن تفيده من النظم يشتمل على مصطلحين هما :"

1/ الجانب اللفظي و يتمثل في ظاهر النص (kohrasion)

2/الجانب المعنوي (koharenz) يرتبط بشبكة من العلاقات المتداخلة بين الجانب اللفظي والجانب المعنوي ويؤدي الانسجام هذين العنصرين إلى انسجام المحتوى و توازي المعنى"[2].

ونخلص إلى أن النظم يشتمل على الجانبين معا اللفظي والدلالي أو بتعبير معاصر السبك والحبك وقد كان مدار الإشكالية عندهم أيهم أصل الإعجاز: اللفظ أم المعنى أم كليهما معا ؟

[1] وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر ط1، 1403هـ/1983م، ص 177.

[2] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص197.

المكون البلاغي في نظرية نحو النص من منظور الباحثين في الإعجاز القرآني :

يرى صاحب الكتاب أن:" البحث في الإعجاز اتجه مع الباقلاني وجهة جديدة اختلفت عن ما جاء به أصحاب الرسائل في تفسير وجوه الإعجاز فرغم معاصرته لعبد الجبار إلا انه اختلف عنه بأنه انفرد بنظرية نحوية وبلاغية والإفادة في مجال نحو النص ويعد المكون البلاغي أو ما أطلق عليه الباقلاني البديع وهو يقصد الفنون البلاغية كلها أي أن علوم البلاغة من المعاني والبديع تحت علم واحد وهو البديع "[1].

و استمر هذا التداخل بين العلوم :" فعند عبد القاهر الجرجاني كان الفصل في البلاغة ضمنيا، حيث اشتمل الدلائل على علم المعاني وبعض مباحث علم البديع و الأسرار على البيان ومباحث علم البديع أيضا ، وكذلك الرازي كان تحديده لهذه المفاهيم البلاغية ضمنيا، أما عند الزملكاني صارت أكثر بروزا و تحديدا رغم ضيق الفترة الزمنية بينهما الأمر الذي أدى إلى تحديد ثلاثة علوم، البيان، المعاني، البديع، حسب ترتيب الزملكاني وقد أدى تضافر هذه المكونات البلاغية الأساسية المختلفة تبعا للسياقات المتباينة في سبك و حبك النص، زمن بين عناصر البديع في نظرية الجرجاني البلاغية نذكر (السجع، التجنيس، المزاوجة، التجريد، الموازنة)، فالمكون البديعي عنده شغل حيزا ضيقا مقارنة بما عند الباقلاني و الزملكاني و السيوطي، أما الركائز الأساسية في مظاهر المكون البلاغي في المعترك فقد ركز على المظاهر البلاغية، النحوية ، المعجمية، إذ نجد في البيان ما تعلق بالدلالات الإفرادية في الكلام و الفرق بين الإتيان بالاسم و الفعل والحقيقة و المجاز و التشبيه و الكناية ...الخ التي تعمل على انسباك أجزاءه النص و انحباك مفاهيمه، أما علم المعاني فتأتي على مستويات صوتية ، صرفية، حرفية، تركيبية، دلالية [2].

وقد كانت آراؤه محصلة لأراء السابقين عليه و تمثلا لهم .

[1] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن ، ص 105.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص 106.

تلخيص ودراسة

الفصل الرابع

لمحة لأهم معايير النص لدى الباحثين في الإعجاز القرآني:

1. التلاؤم/التأليف.
2. الارتباط /الربط.
3. الاقتناص/التناص.
4. القصدية.
5. المقبولية.

المعيار الأول : التلاؤم / التأليف ودوره في حبك من منظور الباحثين في الإعجاز :

اعتمد اشرف عبد البديع في هذا الفصل على تحليل مؤلفي السيوطي لأنهما احتويا على مظاهر الحبك في النص اندرجت منهما المفاهيم المكونة له وكذا جوانب علم البديع وقد جاء تفصيلها في هذا الفصل حسبه كالأتي :

1/ المناسبة / التناسب بين النص القرآني :

لقد تجسد الوعي النصي لدى العلماء العرب في مجال علوم القران من خلال المباحث المعرفية المختلفة حول النص القرآني ،وهذا الوعي يتجلى عبر الاهتمام باتساق النص القرآني وانسجامه في مفاهيم المناسبة /التناسب وقوة النظم وهذا ما ذهب إليه عبد البديع حيث أن علم المناسبة أي المناسبة بين الآيات و السور ويقصد به الاتساق بين الآيات والسور، وهذا ما أشار إليه الزركشي في كتابه البرهان في علوم القران إلى أن :" أول من أظهر ببغداد علم المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره هو الإمام أبو بكر النيسابوري، وكان غزير العلم في الشريعة والأدب وكان يقول على الكرسي إذا قرأت عليه الآية : لم جعلت هذه جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة ؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة "[1].

وخير من جسد هذا العلم "جلال الدين السيوطي"من خلال كتابه" تناسق الدرر في تناسب السور"والذي عمد فيه إلى خاصية التناسب في المعاني والمقاصد بين النصوص، وهي المنظور اللغوي العام الذي بني عليه كتابه .

لاحظ أشرف عبد البديع أن السيوطي عكس رؤيته حول المناسبة في كتابيه:"المعترك" و"تناسق الدرر في تناسب السور "وعلى الرغم من المطابقة في تناول قضايا المناسبة بشكل عام بينهما.

[1] الزركشي محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القران، دار الفكر ،بيروت ،1980م،ط3،ج1،ص36.

أجمل عبد البديع هذه الملاحظات في نقاط نختصرها في الجدول الآتي :

كتاب تناسق الدرر في تناسب السور	كتاب المعترك
– ناقش الجانب المعنوي من الجانب القرآني. – عدم التقسيم والتنظيم. – دراسة التماسك الدلالي كليا. – اعتمد الجانب التطبيقي (رؤية خاصة). –ل م يمهد لعلم المناسبة	– ناقش قضايا وجوه الإعجاز في الكتاب. – امتاز بالتقسيم والتنظيم. – دراسة التماسك الدلالي جزئيا. – اعتمد الجانب التنظيري (رؤية عامة). – مهد لعلم المناسبة

وبعد ذلك ذكر قول السيوطي في هذا الشأن " المناسبة في اللغة المشاكلة و مرجعها في الآيات و نحوها إلى معنى رابط بينهما أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع علاقات التلازم الذهني كالسبب و المسبب و العلة و المعلول و النظيرين و الضدين و نحوه "[1].

فهذا النص "جمع عددا من القضايا المتعلقة بالمناسبة وذلك من خلال عدة مظاهر كالتناسق العقلي ، المنطقي أو رابط حسي أو خيالي مقدر منها ما هو ظاهر للنص و الأخر إلى عالم النص أما علاقة التلازم هي تنتمي إلى مظاهر الحبك كما جعل للمناسبة و وظائف عامة"[2].

يقول :" فائدته جعل أجزاء الكلام بعضها أخذا بأعناق بعض فيقوى الارتباط و يصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[3] .

ومن خلال مقارنة النصوص بين مؤلفي السيوطي أي مدى ثراء المادة في تناسق الدرر فالسيوطي وان كان قد وضع المبادئ العامة في المعترك فان مناقشاتها تكشف عن جوانب أكثر في تناسق الدرر.

[1] السيوطي، المعترك ، ج1،ص57.

[2] ينظر:أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن،ص111.

[3] السيوطي، المعترك، ج1،ص57.

عبر السيوطي عن ذلك بطائفة من المصطلحات يجملها كالأتي :"التناسب، التلاحم، الارتباط، الترتيب، التناسق، التلازم، الربط، الائتلاف، الاقتران ،وجوه المناسبة ، تشابه الأطراف، التآخي، الاتصال، التلازم، الاتحاد، المجانسة، الاتساق، المشاكلة، المقاربة، التأليف"[1].

وهي مفردات عبر من خلالها عن المناسبة وهذه العناصر موجودة أيضا في المعترك إلا أن عددها في التناسب أكثر بقليل وقد تبين له من خلال استقراء النص القرآني قاعدتان هما :

1/ إن كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها و شرح له، وإطناب لإيجازه وقد استقر ذلك في غالب سور القرآن طويلها وقصيرها وسورة البقرة قد اشتملت على تفصيل جميع مجملات الفاتحة"[2].

2/ انه إذا وردت سورتان بينهما تلازم و اتحاد فان السورة الثانية لتكون خاتمتها مناسبة لفاتحة الأولى للدلالة على الاتحاد، وفي السورة المستقلة عما بعدها يكون آخر السورة نفسها مناسبة لأولها "[3].

ونفس الرأي يذهب محمد خطابي إلى القول "إن المناسبة والتناسب بين الآيات يبحث عن علاقة أية بأية آخرة متقدمة "وهذا يعني البحث عن المناسبة يتم حين تنقطع الصلة بين آية وآية أو آيات سابقة وتعتبر الآية السابقة كلاما عن الآية اللاحقة [4].

أما صبحي إبراهيم الفقي أن الزركشي يصرح أن فائدة معرفة المناسبة "هي جعل أجزاء الكلام ببعضها اخذ بأعناق بعض، فيقوي بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[5].

نخلص من خلال ما سبق أن المناسبة تهدف إلى الربط بين الآيات المتجاورة أو المتباعدة وهي أحد الآليات التي تحقق تماسك النصوص وتلاحمها وارتباطها .

---

[1] الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن،ص111.

[2] د. محمد العبد، حبك النص، ص199.

[3] السيوطي ، تناسق الدرر في تناسب السور، ص65.

[4] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص ، ص189-190.

[5] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، دار قباء للطباعة والنشر ،ج2،ط1،2000، ص99.

وضع السيوطي قاعدة عامة رتب وفقها السور حيث يقول:" إن القاعدة التي استقر بها القرآن، أن كل سورة تفصيل لإجمال ما قبلها ،وشرح له وإطناب لإجازه، وقد استقر معي ذلك في غالب سور القرآن، طويلها وقصيرها "[1].

تجلت مظاهر الربط الدلالي لدى اشرف عبد البديع من خلال استقراء كتاب تناسق الدرر في تناسب السور في ستة عشرة مظهرا دلاليا ذكرها كالأتي:

1/ **تفصيل المجمل** : تشعبت سوره في النص القرآني في مؤلفات السيوطي على النحو التالي :

ـ تفصيل المجمل:
- تفصيل إجمال آيات داخل الصور.
- تفصيل لإجمال أخر أية في السورة التي تسبق هذه السورة.
- تفصيل لما أجمل في سورة سابقة .
- تفصيل لما أجمل في السورة سابقة .

أ-التفصيل لإجمال آيات داخل السورة أشار إلى ذكر السيوطي لقوله تعالى: "أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٧ "سورة المجادلة/ الآية7.

هو تفصيل لقوله:"ۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤ " سورة الحديد/ الآية 04 .

فالربط هنا يمتد إلى ما فوق الجملة ليربط عن طريق تفصيل ما هو وارد في الآية 07 بما هو وارد في الآية 07 "[2].

ب- تفصيل لما أجمل في آخر السورة السابقة :"تجسد ذلك في سورة الحج والمؤمنون،ففي سورة الحج أنه لما ختمها بقوله :"وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ۝٧٧ "سورة الحج/ الآية 77.

1 ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم ، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القران ، ص112.

2 ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

كان ذلك مجملا فصله في فاتحة سورة المؤمنون اللاحقة لها فذكر خصال الخير التي من فعلها فقد أفلح في قوله تعالى:"قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢" الآيتان1و2من سورة المؤمنون"[1].

ج – تفصيل لما أجمل في السورة السابقة:" يذكر السيوطي قوله تعالى:"يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥ " في سورة الحج/ الآية: 5.

زاده بيانا في قوله تعالى:"وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ۝١٣ "الآية: 12و13 من سورة المؤمنون"[2].

– تفصيل ما أجمل في سورة سابقة :"وقد أورد السيوطي مثالا على ذلك في سورة النساء التي هي شارحة لبقية مجملات سورة البقرة وذلك في قوله تعالى :"يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝٢١ " سورة البقرة /الآية: 21"[3].

فصل فيه قوله تعالى:"يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ۝١ "النساء الآية: 01.

وقد أعطى عبد البديع أمثلة عدة لهذا العنصر ومن خلال استقراء تناسق الدرر لاحظ أن السيوطي قرر أن كل سورة تفصيل الإجمال ما قبلها وشرح لها وإطناب لإيجازها "[1].

---

1 ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم ، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القران، ص113.

2 ينظر: المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

3 ينظر: المرجع نفسه ،ص 114.

لاحظ أشرف عبد البديع أن العلاقة القائمة بين السور:" إنما هي إجمال لكل متقدم وبالتالي فإن كل لاحق إنما هو مفسر، ومن ثم فإنه كلما كانت السورة في البداية، كلما كانت أكثر إجمالا وكلما تأخرت كانت أكثر تفصيلا.

2/ **تشابه الأطراف** : يذكر السيوطي مثالا على ذلك في سورة الإسراء ختمت بالتحمد في قوله تعالى :"وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِی لَمۡ یَتَّخِذۡ وَلَدا وَلَمۡ یَكُن لَّهُۥ شَرِیكٌ فِی ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ یَكُن لَّهُۥ وَلِیّ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِیرَۢا ﴿١١١﴾ "الآية: 111 من سورة الإسراء بينما تلتها سورة الكهف مبتدئة به في قوله تعالى :"ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِیۤ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَـٰبَ وَلَمۡ یَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ " الآية: 01 من سورة الكهف، فالتشابه في الأطراف يقع في شكلين

المشابهة بين البداية / الابتداء و الخاتمة"[2].

ويواصل أشرف عبد البديع سرد علاقات التفصيل والإجمال :"

3/ **الاقتران و التلازم (التآخي)**: وذكر السيوطي مثال ذلك أن افتتاح الإسراء بالتسبيح و الكهف بالتحميد وهما مقترنان في القرآن و سائر الكلام .

4/ **التشابه في المقطع و المطلع**: يذكر السيوطي وجه المشابهة في المطلع سورة الذاريات :"إِنَّ ٱلۡمُتَّقِینَ فِی جَنَّـٰتٍ وَعُیُونٍ ﴿١٥﴾ " الآية: 15.

مع مطلع آية سورة الطور:" إِنَّ ٱلۡمُتَّقِینَ فِی جَنَّـٰتٍ وَنَعِیمٍ ﴿١٧﴾ " الآية17.

5/ **المشابهة في المقطع**: يذكر السيوطي في مقطع كل منهما يصف حال الكفار :" فَوَیۡلٌ لِّلَّذِینَ كَفَرُواْ مِن یَوۡمِهِمُ ٱلَّذِی یُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ " الذاريات (الآية: 60).

[1] ينظر : الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن ،ص114.

[2] ينظر : المرجع نفسه،ص115.

6/ **المقابلة** : من بين ما ذكر السيوطي سورة الصف مقابل سورة الجمعة حيث ذكر حال موسى مع قومه و إذا هم له ناعيا عليه ذلك و في سورة الجمعة حال الرسول صلى الله عليه وسلم وفضل أمته ليظهر فضل ما بين الأمتين .

ولذا لم يعرض فيها لذكر اليهود، أي حال موسى عليه السلام مقابل حال محمد صلى الله عليه وسلم.

7/ **العطف**:ذكر السيوطي أن سورة الشرح :" أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١ الشرح الآية: 01 ، كالعطف على" أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ " الضحى الآية 06.

8/ **الإجابة عن سؤال**: ذكرها في العلاقة بين سورة البينة " لَمۡ يَكُنِ" و سورة الزلزلة، وسورة القارعة إجابة لسورة العاديات .

9/ **تعلق الجار و المجرور**: تعد سورة قريش نموذجا لتعلق الجار والمجرور في أولها بآخر الفعل في سورة الفيل "[1].

ويضيف علاقات :"

10/ **بيان العلة**: أورد السيوطي في كتابه تناسق الدرر في تناسب السور أن سورة التكاثر إنما هي واقعة موضع العلة لخاتمة سورة القارعة .

11/ **التحقيق**: يرى السيوطي أن خاتمة سورة الإنسان " يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ۝٣١ " (الآية: 31).

وبذلك افتتح المرسلات بالقسم على أن ما يوعدون واقع فكان ذلك تحقيق لما وعد هناك المؤمنين "

12/ **التتميم و التكميل**: يذكر السيوطي أن سورة (المعارج) و إنما هي كتتمة (الحاقة) في باقية وصف يوم القيامة و النار .

[1] ينظر: الدرس النحوي النصي في كتب الإعجاز،ص116-117.

13/ **ترتيب قضايا سورة لإنتاج أخرى:** كما وقع سورة التغابن" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ "الآية:14.

فعداوة الأزواج تفضي إلى الطلاق و عداوة الأولاد تفضي إلى القسوة عقب بذلك سورة ذكر فيها أحكام الطلاق و تفصيلا له.

14/ **التعليل:** ذكر السيوطي أن (الآية:9) من سورة المنافقون" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ علل ذلك" إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ التغابن (الآية: 15)[1].

15/ **الافتتاح و البسط:** وتمثل سورة الممتحنة نموذجا حيا لأنه افتتحها بنهي المؤمنين عن اتخاذه الكفار أولياءه وكرر ذلك وبسطه حتى نهاية السورة فجاءت السورة متماسكة متلاحمة.

16/ **التناسق في المفتتح الافتتاح:** ذكر أن سورة القمر بالنسبة للنجم لما بين النجم و القمر من المناسبة، ونظيره تولي الشمس و الليل و الضحى و قبلها صورة الفجر "[2].

ويشير أشرف عبد البديع أن تمايز بين عمل السيوطي في كتابه " المعترك" وكتاب " تناسق الدرر في تناسب السور" فالمعترك يعد كتاب تنظيري في نواح عدة في الإعجاز القرآني بينما تناسق الدرر في تناسب الصور محاولة تطبيقية ،كما تميز باتساع المادة المدروسة ومناقشة الجانب المعنوي بالتحديد، وكذلك الكشف عن وجوه متنوعة في النص القرآني ونظرته إلى القضايا المغايرة لما جاء في المعترك من حيث التنظيم والتقسيم فرؤية السيوطي في التناسق خاصة بينما في المعترك عامة .

1 ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القران، ص118-119.

2 ينظر: المرجع نفسه ،ص119.

إذا ركز فيه على وجوه الإعجاز و جعله الموضوع الأساسي في هذا الكتاب وبعض قضاياه تناولت التماسك الدلالي و تعتبر جزءا مما ورد كاملا في تناسق الدرر إذ يمثل المعترك رؤية في كيفية التماسك و الانحياز وعلاقات الربط والتلاحم بين أجزاء النص القرآني "[1].

ومن بين الذين تحفظوا على ما جاء به السيوطي في علم المناسبة ما كتبه الزركشي عن تحفظ الشيخ عز الدين عبد السلام على قول المناسبات في القرآن الكريم إذ يقول:"المناسبة علم حسن ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فان وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدها بالآخر، ومن ربط فهو متكلف لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يصان عنه الحديث فضلا عن أحسنه، فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة ولأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يأتي ربط بعضه ببعض "[2].

ويخلص إلى أن هذه المظاهر تقع ضمن عالم النص (البنية الداخلية) وفي إطار حبك بنيات النص و بالتالي فان هذه العناصر تشير و بشكل ضمني إلى ذلك الالتحام / التماسك النصي بين عناصر مختلفة في النص القرآني ،وهذا ما تعكسه رؤية السيوطي في مؤلفيه ،و طريقة معالجته لهما .

ويلخص المظاهر والمبادئ الدلالية عند السيوطي إنها تكمن في :"التصدير، الابتداء الحسن، الانتقال من حديث إلى آخر، التخلص /حسن التخلص، الاطراد، الاستطراد، براعة الاستهلال، جاءت كلها ضمن معالجة موسعة لرأي السيوطي في توضيح جوانب الإعجاز القرآني"[3].

ومعالجة مثل هذه العناصر يشير بشكل ضمني إلى ذلك الالتحام / التماسك النصي بين عناصر مختلفة في النص القرآني، تعكسها معالجة مثل هذه العناصر :

1-الربط بين بداية النص وآخره(المفتتح/ المختتم).

2-الربط بين التتابعات الجملية بعضها ببعض (التخلص/حسن التخلص).

---

[1] ينظر: الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص120.

[2] بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم دار التراث ،ج1،ص37.

[3] ينظر: الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص121-122 .

تعمل المناسبة من خلال الروابط الدلالية على ترابط بنية النص الصغرى (التتابعات الجملية) والكبرى (النص القرآني /النص داخل سورة).

لقد تقاربت رؤية السيوطي مع الإمام الزركشي في تعاملهم مع النص القرآني من حيث التماسك والترابط، وذلك راجع لما كان آنذاك سائدا في أن القران يفسر بعضه بعض يقول الإمام الزركشي في هذا الشأن:" قيل أحسن طريقة التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فقد فصل في موضع أخر،وما اختصر في مكان فانه قد بسط في آخر"[1].

لقد جعل السيوطي من التماسك أو الالتئام مظهران مهمان من مظاهر إعجاز القرآن و هما يرتبطان بـحسن تأليفه، والتئام كلمه، وفصاحته، و مناسبة آياته و صوره و ارتباط بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة ملتصقة المعاني، منتظمة المباني[2].

ومن هنا نلاحظ أن السيوطي عند ذكره لمصطلحات التماسك و التلازم (الالتئام، و المناسبة) وكلها تصب في علم اللغة النصي التي عرفت عند المحدثين كما تعرض السيوطي لمصطلح (الإنسجام Coherence) في قوله: " يكون الكلام لخلوه من العقادة منحدرا كتحدر الماء المنسجم، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسهل رقة، و القرآن كله كذلك ... وقد جاءت قراءته موزونة بلا قصد بقوة انسجامه [3].

[1] الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي البرهان في علوم القرآن، ص36.

[2] السيوطي، إتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد الفضل إبراهيم ، بيروت، ط بيروت، 1418هـ/ 1997م، ج3، ص 221-261.

[3] المرجع نفسه، ص 259.

أوجز عبد البديع هذه المعطيات في أن " ثمة علاقات دلالية قائمة بين أجزاء النص القرآني تتمثل في علاقة السور بعضها ببعض أو بين أجزاء السورة الواحدة سواء داخل إطار حدود الجملة أو ما يتعدى ذلك وهذه العناصر تتشابك اتساعا وضيقا في محاولة الموازنة بين أجزاء النص الواحد (القرآن ،السورة الواحدة) "[1].

ونخلص من كل ما سبق أن هذه المظاهر عند السيوطي إنما هي دعامات عامة كاشفة عن وجوه الترابط الدلالي القائم بين أجزاء النص القرآني في تماسك بنية النص القرآني وتلاحم أجزائه وبالتالي يصير النص وحدة واحدة .

قضايا البلاغة وعلاقتها بنحو النص عند الباحثين في الإعجاز القرآني :

تعد البلاغة من العلوم العربية التي تهتم ببناء النص من حيث ضبط دلالاته ومقاصده وكذا العلاقات والروابط من أجل فك الغموض والوصول إلى مكامن الجمال في النصوص:" كل مفردات هذا العلم في صميم تحليل النص ابتداء من مقدمة الفصاحة والبلاغة ،وانتهاء بأصغر فن بديعي،كل هذا مسائل وأدوات تعين على استكشاف جوهر النص ...و اعلم أن كل نظر في المباني لا غاية له إلا النفاذ إلى المعاني"[2].

ويذكر أشرف عبد البديع أن من أهم علوم البلاغة التي تكسب النص دلالته معاني جديدة ويسرد في هذا الصدد قول السيوطي في تعريفه للبديع :" علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة ". و يعكس السيوطي رؤية الباحثين في الإعجاز القرآني من الوجهة البلاغية و بالتحديد قضايا البديع التي تقع في موقعين هما :

1/ وجوه تحسين الكلام (وهو الجانب اللفظي الخالص) ← السبك .

2/ المطابقة ووضوح الدلالة (وهو الجانب الدلالي المعنوي البحت) ← الحبك"[3].

---

[1] ينظر: الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص122.

[2] محمد محمد أبو موسى، قراءة في الأدب القديم، نشر مكتبة وهبة، القاهرة ،ط3،1427هـ/2006م،ص14.

[3] ينظر: الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن ،ص125.

1/ وجوه المطابقة بين اللسانيات النصية و البلاغية القديمة :

أشار عبد البديع إلى رأي علماء النص:" بأن البحث النصي ما هو إلا امتداد لعدد من قضايا ذات الصلة بموضوع البلاغة فهما يلتقيان في جملة من القضايا "[1].

ونجد أحد الباحثين يذكر بعض الفرضيات التي تلتقي فيها قضايا البلاغة مع قضايا علم النص فيقول :"

- من الممكن أن يخضع التوصل إلى الأفكار وترتيبها للضبط المنهجي.
- إن الانتقال بين الأفكار والتعبيرات غير مستعص على التدريب الواعي .
- أن بين النصوص المختلفة التي تعبر عن تشكيلة معينة من الأفكار نصوصا أرقى من سواها.
- من الممكن تقييم النصوص بدلالة ما تحدثه من تأثير على جمهور المستقبلين.
- تعد النصوص وسائط نقل تفاعل الغائي"[2].

كما يطالعنا عبد البديع بعناصر أخرى هي أن:"

1/كليهما يسعيان إلى إيجاد قواعد للنص.

2/ يأخذ كل منهما بعين الاعتبار المقام سواء للنصوص المنطوقة أو المكتوبة.

3/كل منهما يحاول أن يقدم تفسيرا للنص بالاعتماد على قرائن السياقات المختلفة.

4/كلاهما يلتقيان في تقديم تفسير محدد ومقبول دلاليا "[3].

[1] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم ،الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن ،ص125.

[2] الهام أبو غزالة، علي خليل ،مدخل إلى علم لغة النص، مطبعة دار الكتاب ،1414هـ/1992م ،ص39.

[3] ينظر: المرجع السابق ، ص126.

أما نقاط الاختلاف نوجزها فيما يلي:

أ/ اقتصرت البلاغة القديمة في علم المعاني على الترابط القائم بين و حدتي من القول في التتابعات الجملية فاهتمت بالجانب النحوي أو التركيبي دون الدلالي للفقرة الكاملة أو المتتالية النصية و هذا ما يقوم به علم لغة النص .

ب/ تعتمد البلاغة القديمة على الشواهد المبتورة عن سياقاتها المختلفة و تفتقد التفسير الدقيق المحدد، بينما نحو النص لا يترضي إلا التفسير المحدد .

ج/ لغة البلاغة القديمة (النصوص البلاغية العالية) كالقران الكريم و الشعر و المختارات النثرية بينما نحو النص كل النصوص اللغوية على اختلافها.

د/ هدف البلاغة القديمة تقديم التفسير للنصوص، أما نحو النص فهدفه استخلاص قواعد من تلك النصوص المحللة.

هـ/ اختلاف الإجراءات المنهجية المتبعة في البلاغة القديمة عن تلك التي ينهجها نحو النص .

يرى الباحثون أن نحو النص ما هو إلا امتداد و تطوير لتلك القضايا التي اختصت بها البلاغة القديمة التي كان لها السبق تاريخيا وحاولوا أن يدرسوا ويطوروا مفاهيمها و أفكارها في إطار جديد مثل قضايا الإعجاز ، فنحو النص حاول استثمار بعض القضايا البلاغية في قالب جديد ونجد علم البديع كان له الحظ الوافر فيه بعد أن كان أهون الشركاء الثلاثة (المعاني، البيان، البديع) ويعد البديع من مجال اللغة إذ له تأثير في تحقيق النص و الموضوع و المقام و الجمهور.

إن ألوان البيان و المحسنات البديعية تعتبر معايير لغوية يعتمد عليها المؤلف في عمل المؤلفات و المطابقات في النص، فالإفادة من هذه العناصر البلاغية في الدرس اللساني النصي والدعوة إليه "بدأت تؤتي أكلها في اللسانيات النصية العربية ومما يجدر الإشارة إليه أن دور المحسنات ليس جامدا و كأنها قوالب جاهزة و إنما هي معايير لغوية تكتسب دلالتها من خلال عدد من القرائن اللغوية و المقامية و دور المتلقي و نوعية و عرض النص ... الخ "[1].

[1] ينظر :الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم ،ص129.

رؤية أولية للباحثين الإعجاز القرآني الدور مباحث البديع :

يرى الباقلاني أن دور البديع لا يقل أهمية عن باقي أقطاب البلاغة في تماسك أجزاء النص الواحد وهو يلح أنه لا قيمة له إذا لم يتطلبه العمل الأدبي و يستلزمه السياق فهو أداة فنية و ليت حلية في الكلام ، فهو لا يرفض البديع في ذاته و إنما إذا وضع الوضع المناسب كان جديدا حسب تعبير الباقلاني، وقد ذكر الباقلاني تحت أنواع البديع (البلاغة) قضايا جلها يتعلق على ما اصطلح على تسميته فيما بعد بعلم البديع، وكذلك عبد الجبار في المغني لم تكن له عناية تذكر بألوان البديع و بالتالي ليس له دور في بيان أوجه الإعجاز و المزية تحسب للجرجاني في أنه فصل فيه وقد كانت دراسات الجرجاني في هذا الاتجاه اقتصرت على ذكر بعض فنونه، فقد ركز على عدد من العناصر مثل:التجنيس و السجع حيث يقول الدكتور العمري:" ووجه اهتمامه الأساسي للحديث من الوظيفة التعبيرية و الأثر النفسي لهما من ناحية و على تلاؤمها و انسجامها مع النظم من جهة أخرى "[1].

فقد كانت نظرة الجرجاني للبديع على انه ليس هدفا في ذاته و لا ينبغي أن يكون حلية شكلية تضاف إلى الصورة و إنما لابد أن يكون له دور في نقل المعنى و إيصاله و أن ينسجم في الوقت نفسه مع البناء العام للتركيب البلاغي "[2].

أما الرازي فقد اتجه اتجاها فلسفيا في رؤيته للبديع، فقد اهتم بالجانب البديعي بعيدا في التحليل عن الجوانب البلاغية و هذا التصور يصب في تحليل جوانب الإعجاز في إطار منظومة متكاملة و بالتالي نرى اختلافا في المعالجة بين الجرجاني و الرازي وما يحسب للرازي:

1/ تلك التقسيمات التي تبدت في ترتيب تلك القضايا التي تعرض لها الإمام عبد القاهر.

2/التعريفات و الإضافة التي تبدوا واضحة عند مقارنة النصوص.

[1] ينظر: الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص131.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

رؤية الباحثين في الإعجاز القرآني لدور مباحث البديع في حبك النص:

إن العلاقة التي تجمع بين العناصر الممثلة لمظاهر في مؤلفات العلماء سواء السيوطي أو السابقين عليه هي علاقة الربط المعنوي / المفهومي بين بنيات النص إضافة ما ذكره السيوطي ضمن معالجة معيار المناسبة " الذي له وما عليه بالدراسات القرآنية ولا تخلوا دراسة في هذا المجال إلا وهي مشتملة على عدد من قضايا المناسبة كلها أوبعضها، ورؤية السيوطي خلاصة لما ورد عن البلاغيين "فقال في إطار هذا العلم ترد (المقابلة، الاستطراد ، التخلص، والجمع والتقسيم "[1].

إلا أن السيوطي لم يذكر الجمع والتقسيم:"وهو من علم البديع ضمن معرض حديثه عن المناسبة فان ابن سنان يراها في المقابلة و التبديل، وان الأثير يراها في المقابلة و التقسيم و الأرصاد (التسهيم والتفسير)،وعند حازم ممثلة في المقابلة، العكس، التبديل، التفريع وعند ابن أبي الأصبع، وتشكل رؤية السيوطي حصيلة فكر السابقين عليه ومحاولة منه جمع شمل تلك العناصر الفاعلة في الربط الدلالية قضايا الربط بوجه يجمع عناصر التصدير و التوشيح ورد العجز على الصدر "[2].

عرض السيوطي للأمثلة والآيات القرآنية لا يتعدى مستوى الجملة :"ووعيه التام بالوظائف الدلالية العامة لمظاهر المناسبة و العلاقة التي تربط بين كل من التصدير ورد العجز على الصدر من ناحية وبين التوشيح والتسهيم من ناحية وبين التوشيح والتسهيم من ناحية أخرى، ولاحظ وجود العلاقة الرابطة بين هذه العناصر واشتركت هذه المظاهر البديعية في أنها تربط بين بداية الآية القرآنية الواحدة / الجملة الطويلة بآخرها ولم تتعد حدود الجملة الواحدة خلافا لرد الحجر عن الصدر فان الربط به يتعدى حدود الآية الواحدة والآيتين إلى بداية النص بنهايته، فنجد أن معيار المناسبة عند السيوطي يمثل إجمالا لمعايير تتحد كلها مشكلة انحباك وانسباك الآيات والسور بعضها ببعض"[3].

---

[1] جميل عبد الحميد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، الهيئة المصرية العامة، 1998م،ص129.

[2] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القران، ص139.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص140.

المعيار الثاني :الربط /الارتباط عند الباحثين في الإعجاز القرآني:

1. قضايا لغوية عامة و دورها في سبك بنيات النص :

تندرج هذه القضايا ضمن معيار الارتباط متجسدا في مثل التقديم والتأخير وما هذا يقابله (الحبك/ التلاؤم) وقد عد أشرف عبد البديع التقديم والتأخير، أحد هذه القضايا هما وجهان لعملة واحدة احدهما يمثل السبك والأخر يمثل الحبك، فالسيوطي" يردهما إلى مظاهر تتعلق بالحبك كقضايا البدء والختم والاعتناء بشأنه و أما القصد التفنن في الفصاحة وإخراج الكلام على عدة أساليب"[1].

كما عرض إلى أسباب التقديم وأسراره وهي قضايا تتعلق بالتماسك الدلالي أكثر منها بالجانب السطحي، فالقضايا المتعلقة بالارتباط (الاستفهام، الاسم الموصول، الجمع، المضاف، المعرف بـــ:(ال) وبسياق الشرط والامتنان)، وقد سوى بين ما ينتمي إلى إطار سبك النص وحبكه وان وقوع هذه القضايا ضمن انحباك النص إنما تقع كذلك موقعا أخر ضمن انحباك النص وترابط أجزاءه دلاليا ونستبين ذلك من إشارة السيوطي حيث ذكر أسبابا منها : "مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهوره والبنية على الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف والتفخيم و الإعظام لما فيه من الإبهام ،والتحقيق لكثرة دورانه في الكلام، وكونه لا يصلح إلا لهم، صيانته عن ذكره تشريفا وصيانة اللسان عنه تحقيرا له، وقصد العموم ومنها رعاية الفاصلة "[2].

وهي قضايا منطقية تتعلق مع البنية العميقة و تتضافر مع مظاهر السبك كتلاحم وانسجام بنية النص القرآني، أي أن الفصل بين مظاهر السبك والحبك إنما هو إجراء منهجي في الأساس، فان أمكننا الفصل بينهما شكلا فإنهما على المستوى التطبيقي إنما تعالج مثل هذه القضايا مجتمعة .

[1] السيوطي، المعترك ، ج1،ص309 .

[2] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

دور البديع في سبك النص من منظور الباحثين في الإعجاز :

إن مهمة البديع في البلاغة العربية بنوعيه اللفظي و المعنوي هي التحسين في هذا يورد أبو الهلال العسكري تعقيبا على أبيات شعرية قائلا:" فهذه الأبيات جيدة السبك والحبك حسنة الرصف"[1].

كما يبرز لنا ابن الأثير فضل السبك في تفضيل لفظ عن آخر فيقول:" ومن عجيب ذلك أنك ترى لفظتين تدلان على معنى واحد وكلاهما حسن الاستعمال، وهما على وزن واحد وعدة واحدة، إلا أنه لا يحسن استعمال هذه في كل موضع تستعمل فيه هذه، بل يفرق بينهما في مواضع السبك، وهذا لا يدركه إلا من دق فهمه وجل نظره، ومن ذلك قوله تعالى: (مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦ)الأحزاب/ الآية 04 .

وقوله تعالى: "إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٥" آل عمران/ الآية 35.

فاستعمل الجوف في الأولى و البطن في الثانية ولم يستعمل الجوف موضع البطن ولا البطن موضع الجوف، و اللفظتان سواء في الدلالة وهما ثلاثيتان في عدد واحد، ووزنهما واحد أيضا، فنظر إلى سبك الألفاظ كيف تفعل "[2].

ونجد نظرة المعاصرين لسبك ومنه تمام حسان في قوله :" السبك إحكام علاقات الأجزاء، ووسيلة ذلك إحسان واستعمال المناسب المعجمية من جهة وقرينة الربط النحوي من جهة أخرى و استصحاب الرتب النحوية إلا حين تدعوا دواعي الاختيار الأسلوبي، و رعاية الاختصاص والافتقار في ترتيب الجمل "[1].

---

[1] أبو هلال العسكري ، الصناعتين، تح، علي محمد البجاوي و محمد أبوا الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط2، دت ، ص 175.

[2] ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح :أحمد الحوفي وبدوي طبانة، نهضت مصر، دط، دت، ج1، ص 163.

نظرت اللسانيات إلى البديع على أنه عامل مهم في إحداث السبك بنوعيه النحوي والمعجمي:

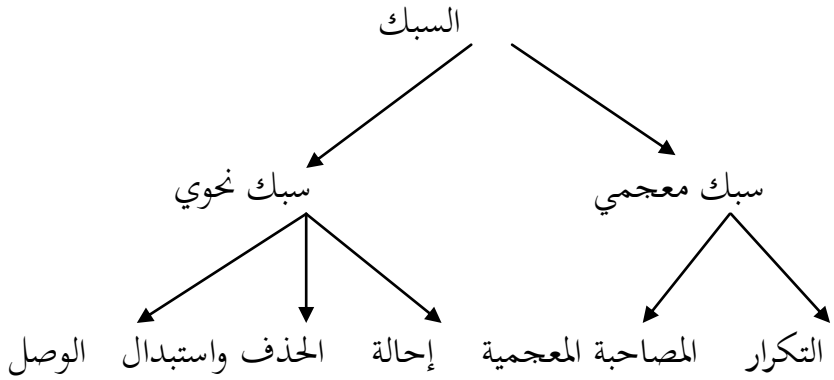

تتمظهر المطابقة في عنصر المصاحبة المعجمية يعرفها القزويني :" المطابقة، وتسمى الطباق و التضاد أيضا، وهي الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة و يكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد كاسمين كقوله تعالى:"وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ ﴿١٨﴾ " الكهف/ الآية:18، أو فعلين كقوله تعالى:(قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ "أو حرفين كقوله تعالى :" لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ "[2].

وقد بسط لنا أشرف عبد البديع رأي السيوطي في المقابلة الذي جاء موجزا لأراء البلاغيين الذين يرون أنها سواء كانت بالإيجاب أو السلب وكذلك الطباق (الإيجاب والسلب) إنما يشتركان جميعا في صفة إعادة اللفظ داخل إطار الجملة وليس أكثر من ذلك.

ومن الأمثلة التي أوردها السيوطي قوله تعالى :"وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾ "سورة النجم/ الآية: 43- 44 [3].

---

[1] موقف النقد العربي التراثي من دلالة ما وراء الصياغة الغوية، ضمن كتاب (قراءة جديدة لتراثنا النقدي)، النادي الأدبي الثقافي، جدة ،المجلد الأخر، العدد 59، ص789.

[2] الإيضاح في علوم البلاغة ،الخطيب القزويني ،ص 477- 478.

[3] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم ، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص147.

وقوله تعالى:" تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ "المائدة/الآية: 112

كما ذكر الترصيع في قوله تعالى :" إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴿١١٩﴾ "سورة طه/ الآية: 118-119.

فالعناصر:(المقابلة، المشاكلة، المطابقة، الترصيع) يجمعها رابط واحد دلالي هو أن قسما منها لا يتعدى حدود الآية الواحدة والقسم الآخر يتعداها ويتصل إلى الجملتين أو الآيتين وأن هذه العناصر تعمل من خلال :

أ- إعادة العنصر المعجمي نفسه كالمشاكلة.

ب- تعمل من خلال التضاد كالمقابلة والمطابقة والترصيع.

وهذه العناصر البديعية استشهد لها السيوطي بالآيات القرآنية وكذلك ما أدرجه من عناصر واردة في التناسب، ويوجزها أشرف عبد البديع كالآتي :"

1- العناصر البديعية التي تقوم على المصاحبات اللغوية :كاللف والنشر والتصدير، تشابه الأطراف، رد العجز على الصدر، الجمع والتفريق، وجمع المتآلف والمختلف.

2- هناك سبك معجمي من خلال المطابقة، المقابلة، الترصيع، المشاكلة والتصدير، والتوشيح، جاءت الإشارة إليها في موضع سابق (المناسبة).

3- نجد سبك نحوي على المستوى الصوتي كالمطابقة والترديد والتقسيم والتصدير، ورد العجز على الصدر، والتفويق والترصيع.

4- تقع جل مباحث البديع ضمن قضايا السبك والحبك معا وجل عناصر البديع يمكن توظيفها من منظور اللسانيات النصية"[1].

[1] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم ، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص149.

تقويم لساني للموائز بين"نحو الجملة" و"نحو النص" من منظور الباحثين في الإعجاز القرآني:

سجل عبد البديع أهم الركائز التي تميز بين نحو الجملة ونحو النص في الإعجاز القرآني لدى الباحثين و مسائل خلافية يذكرها في نقاط نذكر منها ما يلي [1]:

نحو الجملة	نحو النص
– اختلاف المنهج و الإجراءات. – اختلاف بين أصحاب نحو الجملة في معالجتهم لمواضيع القضايا البلاغية كالتشبيه و الكناية والتضمين...الخ،أما أصحاب "نحو النص " اعتمدوا على الجوانب البلاغية بمفهوم المتأخرين. – عدم وضوح المفاهيم والتصورات (الخطابي، و الرماني). – الأدوات اللغوية و البلاغية محدودة. – قضايا البديع مهملة . – البحث في الإعجاز على شكل ملاحظات عامة من جوانب بلاغية و لغوية بحتة. – تباين الآراء و اختلافها بين الباحثين (الخطابي الرماني).	– اختلاف المنهج و الإجراءات. – اعتماد على مفهوم جوانب البلاغية بمفهوم المتأخرين . – أكثر اتساعا و توظيفا لبيان أوجه الإعجاز – وضوح الرؤيا (القاضي عبد الجبار، الباقلا و الجرجاني). – الأدوات اللغوية و البلاغية غير محدودة. – قضايا البديع و فروعه ذات أهمية كبيرة (الجرجاني، الإمام السيوطي). – البحث في الإعجاز محاولة كاشفة من جوا عدة . – تكامل الآراء بداية من الباقلاني واكتملت ملامحه عند الجرجاني في النظم.

ما يشترك فيه نحو الجملة و نحو النص عند الباحثين في الإعجاز القرآني :

لقد حصر أشرف عبد البديع نقاط المطابقة بين نحو الجملة و نحو النص عند الباحثين في الإعجاز القرآني في عدد من النقاط:

1– فاجتمعوا في الكشف عن أسراره اللغوية و البلاغية و غيرها من العلوم الأخرى .

[1] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم ، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص151– 152.

2- كانت وجهة اهتمامهم الجانب اللغوي و البلاغي الذي أبان عن جوانب ثرية و ناصعة في النص القرآني كل منهم ركز على أهداف و غاية التراكيب و السياقات المختلفة.

3- محاولتهم الدائبة في عدم فصلهم بين قضايا التتابعات اللغوية وتماسك الدلالي (اللفظ والمعنى)، وكذلك (النظم) بشكل مبكر عند الخطابي.

4- إن أصحاب "نحو الجملة "و"نحو النص " لم يعالجوا قضايا إعجاز القرآن المجتمعة وإنما تشابكت هذه القضايا و انتثرت في مواضيع عدة.

المعيار الثالث: الاقتناص / التشابه (InterTextualitat):

يعد هذا المعيار من المعايير الهامة التي تبنى عليها نصية النص كما حددها بو جراند في هذا المقام يستدل أشرف عبد البديع بقول تمام حسان :"بأنه علاقة تقوم بين أجزاء النص بعضها و بعض ، كما تقوم بين النص و النص ، كعلاقة سؤال بالجواب ، وعلاقة التلخيص بالنص الملخص و علاقة المسودة بالتبييض و علاقة المتن بالشرح و علاقة الغامض بما يوضحه، وعلاقة المحتمل بما يحدد معناه، وهذه العلاقة هي المقصودة بعبارة : القرآن يفسر بعضه بعضا "[1].

وحسب عبد البديع، يجسد السيوطي هذا المعيار و إن لم يعبر عنه صراحة نجده يذكر متشابهة الآيات ويوضح هذه الرؤية بأن القصة الواحدة" ترد في سور شتى و فواصل مختلفة كمقارنته بين البقرة (الآية 57) و الأعراف (الآية 161)، وهناك نماذج كثيرة ذكرها في مثل هذا المعيار من تعريف وتنكير و إضافة وتقديم وتأخير وحذف وذكر ومثل لهذه المظاهر في كتابه المعترك.

إن تعريفات السيوطي للمصطلحين يشيران إلى توحد المفهوم، فالاقتناص: هو أن يكون كلام لي سورة مقتنصا من كلام لي سورة أخرى أو تلك السورة، كما في قوله تعالى:

[1] ينظر:أشرف عبد البديع عبد الكريم ، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص153- 154.

"وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ " العنكبوت/ الآية:27.

والآخرة دار ثواب لا عمل فيها، فهذا مقتنص من قوله تعالى:"وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ " سورة طه/ الآية:75، وما بعدها[1].

ولتبين أن هذا المعيار أصيل في النص القرآني، إذ يعمل على ترابط النص القرآني من خلال تلك المقاربات و المقارنات الذي تجعل من تلك النصوص علاقة من نوع ما ومن ناحية أخرى يظهر أن هذا المعيار كان له دور في كيفية بيان الإعجاز القرآني .وربما – في ظني – لهذا المفهوم علاقة بذلك المصطلح : الإجمال بعد التفصيل دلاليا[2].

مماسبق أن معيار الاقتناص يتشابه مع معيار التناص من خلال ربط العناصر اللغوية و المقامية .

المعيار الرابع : القصدية (Intentionalitat):

ويعرف هذا المعيار نعمان بوقرة بقوله :"يتضمن موقف منتج النص لإنتاج نص متناسق متماسك باعتبار منتج النص فاعلا في اللغة مؤثرا في تشكيلها وتركيبها"[3].

كان عمل الباحثون التراثيون قائم على تقديم تفسير أرحب للنص القرآني، فركزوا على أن هذا المعيار، يقع ضمن المعايير الأربعة الأساسية لتحقق النصية، وهو: اعتقاد المنشئ أن سلسلة الأحداث القولية التي ينتجها يمكن أن تشكل نصا مسبوكا ... يكون أداة لتحقيق مقاصد المنشئ، كأن ينقل معرفة أو يحقق هدفا جرى توصيفه في إطار خطة موضوعية[4].

---

[1] المعترك ، السيوطي 391/1.

[2] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم ، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص156.

[3] نعمان بوقرة ،المصطلحات الأساسية ،ص128.

[4] ينظر: المرجع السابق ، ص157.

لاحظ د.سعيد بحيري من خلال مناقشة آراء بوجراند/درسلر أنهما يشيران إلى أمرين مهمين، الأول: الصلة الوثيقة بين هذا المعيار و معياري الربط و التماسك، إذ يمكن أن تحافظ على هذين المعيارين بدرجة ما من خلال صياغة لتحقيق أهداف نصية متغايرة. الثاني: ضرورة محافظة منتج النص عليها تتضمن حرصه على دوام التواصل، ورغبته في إيصال مقاصده إلى متلقيه، فإذا تجاهله تنخفض درجة الاتصال بينهما إلى أن يقطع نهائيا آخر الأمر[1].

ويرجع المؤلف هذه الرؤية إلى أن العلاقة القائمة بين هذا المعيار و معياري النصية بقوله:" وليس بخاف أن النص القرآني وصوره وآياته مرتبطة فيما بينها بشبكة فيما من العلاقات القائمة"[2].

ونفهم من هذا أن معيار القصدية وسيلة من الوسائل التي يستعملها منتج النص من أجل تحقيق مقصده، وهذا يؤكد أن معياري الحبك و السبك يوجههما المرسل قصد التأثير في المتلقي للتأثير فيه .

[1] سعيد البحيري ، اتجاهات لغوية معاصرة ، ص 177.

[2] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم ، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن، ص157.

المعيار الخامس : المقبولية (Akzeptabilitat):

تكمن أهمية هذا المعيار في الانسجام و الارتباط بين المعيار الأول و الثاني ويذهب أشرف عبد البديع إلى أن هذه المعايير للوصول إلى الغاية الموجودة من النص القرآني، وهي إيصال أفكاره في ما يتعلق بجوانب العقيدة وتثبيتها و جوانب أخرى تتعلق بالأمور الحياتية / الاجتماعية، و قضايا أخرى مهمة اجتمعت فيه " مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٨﴾ " جعلت منه نصا محكما /مسبوكا (لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾ " تدل فيما تدل على اشتماله على قضايا متنوعة غاية في الخصوصية كل ذلك للوصول بأفكاره و تصوراته إلى المتلقي[1].

نستنتج من ذلك أن هذا المعيار يعتمد على معايير سابقة (السبك و الحبك) و الهدف منه وصول قصد منتج الخطاب و بالتالي قبول المتلقي أو رفضه يقول سعيد البحيري عن هذا المعيار:" أنه يتعلق بالمنتج و المتلقي بالحدث الكلامي ، ومن ثما يختص هذان المعياران من مستخدم اللغة منتج و متلقي في مقابل معياري الربط و التماسك اللذين يختصان بالنص ذاته[2].

وهذا يعني أن فكرة المقبولية تسعى لتحقيق القبول لدى المتلقي وتعتمد على أهمية النص بالنسبة له مع معياري السبك و الحبك مما يسهل على مستقبل النص فهمه و بالتالي الوصول إلى تحقيق الغاية الاتصالية بين القارئ و المتلقي.

[1] ينظر: أشرف عبد البديع عبد الكريم ، الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن ، ص158.

[2] سعيد بحيرة، اتجاهات لغوية معاصرة ، ص177.

نقد وتقييم

بعد تفحصنا لكتاب أشرف عبد البديع الموسوم بـــ: " الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن " ومن خلال مقارنته بمؤلفات أخرى تطرقت لنفس قضاياه، فقد استخلصنا بعض النقاط نذكر منها:

ــ من خلال ملاحظتنا لمادة الكتاب المعرفية وجدنا أن عنوانه وافق ما جاء في طياته، فقد تحدث عن اللسانيات النصية كعلم جديد النشأة ،وعاد إلى التراث العربي، لينفض الغبار عنه من خلال إحيائه بنفس جديد و معاصر إذ أسقط ما جاءت به اللسانيات النصية من معايير على التراث العربي.

ــ بالنسبة لتقسيم الفصول نجد كل فصل يضم عنوانا رئيسيا تتفرع عنه عناوين فرعية يفصل فيها القول.

ــ كذلك قام بتعريف بعض المصطلحات ووضع المخططات و الجداول للتوضيح.

ــ اعتمد على أهم المصادر التراثية و الأجنبية التي أثرت موضوع كتابه أما الفرق بينه و بين المؤلفات اللسانية الأخرى فنجد أسلوبه عصي الفهم إلا على أصحاب الاختصاص، فالمفاهيم النصية الواردة في الكتاب تتطلب من الطالب العودة إلى المراجع الأصلية لفهمها حتى أنه لجأ إلى المخططات و الجداول لتسهيل الفهم على القارئ .

ــ أما الإضافة النوعية التي جاء بها الكتاب (من الجوانب المعرفية) فتمثلت في اهتمامه بقضايا اللسانيات في التراث و يتضح ذلك من خلال عرضه لما جاء به كل من الباحثين التراثيين أمثال الخطابي، الرماني، الباقلاني، عبد القاهر الجرجاني و ما حوته مؤلفاته من مفاهيم نصية وما يتوافق معها في لسانيات النص المعاصرة.

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مدى اهتمام الباحثين في التراث ببلاغة القرآن الكريم و ما حواه من سحر و بيان.

– أما في مجال نحو النص فقد بين أهم المفاهيم التي تطرق إليها الباحثون التراثيون و بالأخص مفهومي الحبك و السبك و التي تحاكي ما جاءت به اللسانيات النصية عند الغرب مثل : دي بولجراند، فان دايك، رقية حسن و غيرهم .

كما عرض بالأخص لما جاء به عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم وما جاء فيها من قواعد التماسك النصي مثل : مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، وكذلك لما جاء به السيوطي في علم المناسبة و الذي أعطي معنى لتماسك النص القرآني.

ـ كما أنه بين العلاقة بين هؤلاء الباحثين وما تحدثوا عنه فيما يخص المعايير التي تحكم النص و أن كل باحث منهم مهد لمن يليه لإكمال ما جاء به الأول فمثلا ما جاء به الخطابي و الرماني و الباقلاني استفاد منهم الجرجاني في بناء نظرية النظم .

ـ ضِّف إلى ذلك أن أشرف عبد البديع ركز على الإعجاز من الجانب البلاغي بالخصوص دون الجوانب الأخرى (الإعجاز التصويري، الإعجاز الفني، الإعجاز العلمي).

أما فيما يخص منهجية التوثيق فقد وثق الكتب و التزم بالترقيم، ووضع فهرسا لجل الكتب التي اعتمد عليها سواء أكانت عربية أم أجنبية، كما أنه ذيل بعض الصفحات بشروح كلما استدعى الأمر ذلك.

ـ كما كانت لغة الكاتب لغة علمية سليمة غير معقدة تسهل إيصال المعلومة للقارئ وقدم بعض المقارنات و التحليل التي توصل إليها من خلال هذه الدراسة و ذلك بموضوعية بعرض المعلومات و ابتعاده عن الذاتية ، وقد تطرق إلى بعض الموضوعات التي لم يتطرق إليها غيره .

سجلنا بعض الملاحظات فيما يخص المحتوى من خلال تصفحنا للكتاب منها :

ـ الخلط في سرد المعلومات مما صعب علينا فهم الأفكار التي أوردها بسهولة ويسر.

ـ كان الكاتب يستطرد في الحديث فنجده يتحدث عن موضوع ثم ينتقل إلى موضوع آخر ويعود إلى الموضوع الأول ليكمله،على سبيل المثال في الصفحة 81و82 من الكتاب نجده

يتحدث عن الخطابي ثم عن الجرجاني ثم يعود للحديث عن الرماني، في حين أن البحث في الإعجاز يقتضي الحديث عن الرماني ثم الجرجاني لأنه الأسبق زمنيا.

ـ لم يتحدث عن الجاحظ كثيرا إلا ما ظهر هنا وهناك وكان الأولى أن يوليه اهتماما باعتباره أول من أعطى النص القدر الكافي من العناية من ناحية المفهوم وكذلك من جهة الأهمية، لكونه ضرورة لا يمكن إغفالها خاصة فيما تعلق بالتنقل من المعنى في الجملة إلى حد النص.

ـ كما لاحظنا في الصفحة 112من كتابه وبالتحديد في ذكر عنصر التفصيل لإجمال آيات داخل السور، حيث ذكر آيات لم تخدم الفكرة التي يريد تبليغها،كما رد الآيات إلى غير سورها، فقد ذكر قوله تعالى :"أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٧" الآية 07 من سورة المجادلة على أنها من سورة الحشر.

ـ وبحكم أن الكتاب جديد في الساحة اللغوية هذا ما جعل أقلام النقاد تبتعد عنه وبعد البحث عن بعض نقاده لم نجد من نقد كتابه.

ـ غير أننا لم نعثر على أية انتقادات و اعتراضات وجهت للكتاب ،و الكتاب في عمومه كتاب قيم يستحق الدراسة فقد جمع بين عبق التراث ووهج الحضارة و المعاصرة في دراسته للنصوص، فقد عارض أهم الدراسات اللغوية في مجال الإعجاز القرآني وما جاءت به اللسانيات النصية وهذا الكتاب يفيد الطالب المتخصص في هذا المجال .

ـ ومن هنا يتضح لنا بأنه قد بحث و توسع ونقب جيدا في هذا المجال و حاول أن يجمع بين اللسانيات النصية و الإعجاز القرآني إذ لم يسبقه أحد في هذا المجال ، و هذا إن دل فإنما يدل على الموضوعية و العلمية في الدراسة.

الخاتـــــمة

في نهاية هذه الرحلة الممتعة بين دفتي التراث والحداثة وما عرض له الدارسون المتقدمون والمتأخرون في مضمار نحو النص ضمن كتاب أشرف عبد البديع عبد الكريم خلصنا إلى مجموعة من النتائج والتي نوجزها فيما يلي:

- بين أشرف عبد البديع إلى أن العرب عرفوا مصطلح النحو قبل الغرب لكنهم ربطوه بالرؤية الدينية التي كانت تفرض نفسها في تلك المرحلة، الشيء الذي ظهر جليا من خلال مؤلفات النقاد والمفسرين و البلاغيين وغيرهم الذين انبروا للدفاع عن النص القرآني واثبات بلاغته واعتباره كلاما معجزا .

- وبين أن ما جاء به القدامى من مفاهيم في نحو النص يكاد يتطابق مع ما جاء به المحدثون.

- ملاحظته لتنبه العرب القدماء إلى فكرة ربط دلالة النص بالسياق مثل ما جاء به الجاحظ، عبد القاهر الجرجاني، حازم القرطاجني وكذا المفسرين مثل : السيوطي والزركشي وغيرهم.

- أشار إلى وقوع النص الأدبي بين مظهرين مهمين يعمل أحدهما على انسجام النص و الأخر على اتساقه (السبك، الحبك).

- واستخدم الباحثون التراثيون الكثير من القواعد النحوية في إبانة المقاصد والتدليل على المعنى لاسيما ما تعلق : بالحذف ،التقديم ،التأخير،الوصل ،الفصل ،الربط ،الإحالة وغيرها،مما يدل على تحكم بالوسائل اللغوية التي تشارك في تبيان المقاصد الكلية للخطاب مهما كان تركيب جزئياته .

- ورأى أشرف عبد البديع أن الباحثين التراثيين من خلال علم النحو والبلاغة أعطوا رؤية مبكرة للنص تُنِمُ عن تفطنهم لعلاقة تركيب الكلام في شكل كلي تجسدت من خلال رؤية عبد القاهر الجرجاني مشكلة في نظرية النظم .

– تجسدت الرؤية النصية من خلال تراثنا العربي حسبه عند البلاغيين والنقاد والنحاة والمفسرين في فهم كثير من القضايا المتعلقة بالنص من بينها : قضية اللفظ والمعنى باعتباره قوة تأثير في عملية التواصل .

– كما نظر أشرف عبد البديع إلى ظاهرة الوصل عند قدمائنا على أنها خادمة للمقصد الكلي للنص والقصد وأصل في تماسك نسج الخطاب .

– أرجع الكاتب معنى الارتباط والالتحام الموجود بين التأليف بغرض الإقناع والحجة بين المرسل والمرسل إليه وسيلة لفهم المعنى وتمام الرسالة حتى وإن تعقد مجال المعنى واختفى.

– وتطرق أشرف عبد البديع لرأي الباحثين التراثيين إلى السياق على أنه يخضع لمراعاة مختلف الأغراض فمؤلف الكلام لا يستطيع أن يطرق بابا دون أن يربط الشكل بالمضمون والكل بالجزء.

– وخلص أيضا أن تضافر جهود النقاد والبلاغيين من جهة واللغويين والمفسرين من جهة أخرى شكلوا منطلقا واحدا وهو اعتماد ما أمكن من الوسائل اللغوية للاحتجاج ضد من وقفوا معارضين لإعجاز النص القرآني ،حيث أجمعوا على استعمال معايير أثبتوا من خلالها قوة نظم النص القرآني وأنه ليس نصا عاديا بل نص معجز بكل المقاييس.

– أورد أشرف عبد البديع عددا من المعايير النصية لدى الباحثين التراثيين من خلال تحليلهم للنص القرآني كل حسب توجهاته سواء كانت الوجهة (نحوية، نقدية، بلاغية، تفسيرية).

– وعرض لعلم المناسبة الذي يهدف إلى الكشف عن تماسك النص القرآني وانسجامه وذلك بترابط وتعلق وحداته وكونه وسيلة من بين أهم وسائل التماسك النصي شكليا ودلاليا .

– وخلص بأن المعايير النصية موجودة في تراثنا العربي وخاصة (السبك ،الحبك)حيث تمظهر هذان العنصران وبشكل كبير لدى الباحثين التراثيين.

قائـــمة

المصادر و المراجع

* **القرآن الكريم**

المصادر والمراجع

المصادر و المراجع العربية

(أ)

1. إبراهيم خليل محمود، في لسانيات ونحو النص، دار المسيرة، عمان، الأردن، 1430هـ/ 2009م ، ط2.
2. ابن الرماني، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن.
3. ابن الرماني، التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن.
4. ابن طباطبا ،محمد أحمد، عيار الشعر، تح: عباس عبد الستار، ومراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.
5. أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح: مفيد قميحة، دار العلمية، بيروت، لبنان، 2008 م، ط1.
6. أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، تح ، علي محمد البجاوي و محمد أبوا الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي ، بيروت، لبنان ، ط2، دت.
7. أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، د.ط ، 1994م.
8. أحمد عفيفي، علم النص، اتجاه جديد الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق القاهرة،2001م، ط1.
9. أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ،مكتبة دار العروبة ،الكويت ،سنة 1982 م.
10. إلهام أبو غزالة، علي حمد خليل حلمي ،مدخل إلى علم لغة النص.

(ب)

11. الباقلاني، نكت الانتصار لنقل القرآن، تحقيق محمد زغلول سلام، نشأة المعارف الإسكندرية.

12. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، إعجاز القرآن، شرح و تعليق د.محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ/1991م.

13. بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ،ط1، 1957 م.

14. بشير إبرير، مفهوم النص في التراث اللساني الغربي، مجلة جامعة دمشق،المجلد 23، العدد الأول 2007م.

15. بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، عالم الكتب، جدار للكتاب العالمي، عمان الأردن ،2009م،ط2.

(ث)

16. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني و الخطابي و الجرجاني، تح: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار معارف، القاهرة،ط3، 1968م.

(ج)

17. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان و التبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، ط7، 1418هـ ، 1998م، 67/1.

18. الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز شرحه وعلق عليه محمد التنوجي، دار الكتاب العربي، لبنان، 141 هـ،1997م ،ط2.

19. جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة 1998م.

20. جيفري سامسون، المدارس اللسانية ، التسابق والتطور، ترجمة الدكتور محمد زياد كبة، منشورات جامعة الملك سعود، الرياض ،د.ط، 1417هـ.

(ح)

21. حميد لحميداني، القراءة وتوليد الدلالة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط،2003م.

(خ)

22. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم الخافجي ،المجلد 1، دار الجيل، بيروت .

23. الخطيب عبد الكريم، الإعجاز في دراسة السابقين، دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعاييرها، بيروت،دار المعرفة،ط2.

24. خليل إبراهيم محمود، في اللسانيات ونحو النص،دار المسيرة،عمان،الأردن، 1430هـ/2009م، ط2.

25. خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء تحليل اللساني للخطاب، دار جريد للنشر و التوزيع، عمان، أردن، 1430هـ ،2009م، ط2 .

(ر)

26. روبيرت، دي بوجراند، النص و الخطاب و الأجراء ، ترجمة تمام حسان، الكتب، القاهرة، ط1، 1998م.

(ز)

27. الزركشي محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القران، دار الفكر ،بيروت ،1980 م، ط3،ج1.

28. الزركشي، البرهان في علوم القرآن ،تح محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ج2،ط3، 1980م.

29. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معون، مكتبة العبكان، الرياض، ج١، ط١، 1998م.

(س)

30. ستيف أولمان ،ترجمة كمال محمد بشر بيروت ،الدار البضاء ،ط2، سنة 1990م.

31. سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في القصيدة الجاهلية، مجلة فصول، المجلد 10، العدد1و2 ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي.

32. سعيد حسن بحيرى، اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، علامات في النقد، السعودية، المجلد10، ج38،سنة 2000.

33. سعيد حسن بحيرى، علم اللغة النص ، المفاهيم و الاتجاهات، مكتبة لبنان ناشيرون،ط1، 1997م .

34. سلمان كاصد، دراسة بنيوية في الأساليب السردية،فؤاد التكرلي نموذجا ، دار الكندي للنشر و التوزيع ، عمان ، ط1،سنة 2003.

35. السيوطي (جلال الدين)، تناسق الدرر في تناسب السور، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1406هـ، 1986م .

36. السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، ج1،دت.

37. السيوطي، إتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد الفضل إبراهيم ، بيروت،ط2، بيروت، 1418هـ/ 1997م ، ج3.

(ش)

38. شكري المبخوت، الاستدلال البلاغي ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، دط، 2010م.

(ص)

39. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،ج1 ،2000.

40. صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني، دار عمار، د ط ، د ت.

(ض)

41. ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تح :احمد الحوفي و بدوي طبانة، نهضت مصر، دط، دت ،ج1.

(ط)

42. طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، طبعة الثانية، سنة 2000م.

(ع)

43. عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دراسة قرآنية لغوية وبيانية، مكتبة الدراسات القرآنية، دار المعارف، ط3، د ت،

44. عبد السلام حامد وشعر محمد مهدي الجواهري، علاقة النحو العربي بنحو النص ،موقع رابطة ادباء الشام ،تاريخ النشر :1ماي 2010م.

45. عبد العزيز عتيق ، تاريخ البلاغة العربية ، بيروت ،لبنان ، دت ، دط.

46. عبد العظيم فتحي خليل الشاعر، أستاذ متفرغ بقسم اللغويات، مباحث حول نحو النص، جامعة الأزهر كلية اللغة العربية، القاهرة، شبكة الألوكة.

47. عبد الفتاح لاشين ، التراكيب النحوية عند عبد القاهر، دار المريخ ، الرياض، 1983م.

48. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد الفاضلي، بيروت، المكتبة العصرية، ط3، 2001م.

49. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1981م.

50. عبد القاهر الجرجاني، العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، شرح الشيخ خالد الأزهري الجرجاني، تحقيق وتقديم وتعليق: د. البدراوي زهران ، ط2، دار المعارف، دت.

51. عثمان أبو زنيد، نحو النص إيطار نظري ودراسات تطبيقية، عالم الكتب الحديث ، أربد،ط1، 2010م .

52. عيسى علي العاكوب والدكتور سعد الشتيوني، الكافي في علوم البلاغة العربية : المعاني، البيان، البديع، الجامعة العربية العامة، مكتبة الإسكندرية، 1993م.

(ف)

53. فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب ، مصر، 1421هـ ،2001م ط1.

54. فان دايك، النص و السياق، ترجمة عبد القادر قنيني، افريقيا، الشرق الدار البيضاء، المغرب، 2000م.

55. فايز الداية، علم الدلالة العربي– النظرية و التطبيق– دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.

56. فخر الدين الرازي ، نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز ، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م.

(ق)

57. قدامة ابن جعفر، نقد الشعر لابن الفرج، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر، ط١.

58. القرطاجني، أبو الحسن حازم بن محمد الأنصاري، منهاج الأدباء وسراج البلغاء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، 1986م، ط3.

(ل)

59. ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب القاهرة ، ط1، سنة 2009م.

(م)

60. محمد العبد، حبك النص: منظورات من التراث العربي، مجلة الدراسات اللغوية،م3، ع3، 1422هـ/2001م، مملكة العربية السعودية.

61. محمد خطابي لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط1، 1991م.

62. محمد رفعت أحمد الزنجير، مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن، سلسلة الدراسات القرآنية دت،دط.

63. محمد عزام، النص غائب تجليات التناص في الشعر العربي ، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، سنة 2001م.

64. محمد محمد أبو موسى، قراءة في الأدب القديم، نشر مكتبة وهبة ،القاهرة، ط3، 1427هـ/2006م.

65. محمد مصطفى هدارة ،في بلاغة العربية ، علم البيان، دار العلوم العربية، لبنان، ط1، 1409هـ/ 1989م.

66. محمد مفتاح ،تحليل الخطاب الشعري ،إستراتيجية التناص، دار التنوير للطباعة والنشر ،ط1 ، بيروت ،سنة 1985م.

67. محمد مفتاح دينامية النص، المركز الثقافي العربي المغربي، ط2،سنة1990م.

68. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية،طبع بمطبعة المقتطف و المقطم، بمصر، ط3، سنة 1346هـ/ 1928م.

69. منير سلطان، إعجاز القرآن بين المعتزلة و الأشاعرة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1976م، دط.

70. موقف النقد العربي التراثي من دلالة ما وراء الصياغة الغوية . ضمن كتاب (قراءة جديدة لتراثنا النقدي)، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المجلد الأخر، العدد 59.

(ن)

71. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب،دراسة معجمية، دار الكتب الحديث،ط1، سنة 1429هـ/ 2009م .

72. نعيم الحمصي، فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا هذا، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ،ط2.

(هـ)

73. الهام أبو غزالة ، على خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات النظرية، روبيرت دو بوجيراند ولفجانج دريسلر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1999م.

74. الهام أبو غزالة، علي خليل، مدخل إلى علم لغة النص، مطبعة دار الكتاب، 1414 هـ/ 1992م.

(و)

75. وليد محمد مراد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر ط1، 1403هـ/1983م.

فهرس

الموضوعات

فهـــــــــرس الموضوعـــــــــات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء.....	.....
الشكر والتقدير.....	.....
البطاقة الفنية للكتاب.....	.....
مقدمة.....	(أ- د)
مدخل.....	(24-6)
عـــــــرض و تقديـــــــــم	(26)
- مناقشة الإشكالية	26
تلخيص ودراسة الفصل الأول: ملامح البحث النصي في التراث العربي	(39-28)
- اتجاهات البحث في التراث :	28
1. الاتجاه النقدي	(32-28)
2. الاتجاه البلاغي	(34-32)
3. اتجاه البحث في علوم القرآن	(35-34)
4. الاتجاه التفسيري	(37-36)
5. الاتجاه اللغوي	(38-37)
6. اتجاه البحث في علوم القرآن	(39-38)

تلخيص ودراسة الفصل الثاني: معايير النص عند الباحثين في الإعجاز القرآني	(57-41)
1. معايير النص عند أصحاب الرسائل:	(42-41)
أ.النكت في إعجاز القرآن الرماني.	(44-43)
ب. بيان إعجاز القرآن الخطابي.	(45-44)
ج. الرسالة الشافية عبد القاهر الجرجاني.	(48-46)
2. معايير النص عند أصحاب المؤلفات:	(49-48)
1. إعجاز القرآن الباقلاني.	(50-49)
2. دلائل الإعجاز الجرجاني .	(52-51)
3. نهاية الإنجاز في دراسة الإعجاز الرازي.	(54-53)
4. معترك الأقران في إعجاز القرآن السيوطي.	(55-54)
5. المجيد في إعجاز القرآن المجيد الرماني.	(57-56)
3. مسائل الإتفاق و الإختلاف بين أصحاب المؤلفات.	(58-57)
4. نحو النص العناصر الأسلوبية عند الباحثين في إعجاز القرآن.	(60-58)
تلخيص ودراسة الفصل الثالث: ماهية الإعجاز القرآني وعلاقته بنحو النص.	(77-62)
1. المفاهيم و التصورات عند الباحثين في الإعجاز و علاقتها بنحو الجملة	(71-68)
2. المكون البلاغي في نظرية نحو الجملة من منظور الباحثين في الإعجاز القرآني	(74-72)
3.المفاهيم و التصورات عند الباحثين في الإعجاز القرآني و علاقتها بنحو النص.	(76-74)

4.المكون البلاغي في نظرية نحو النص من منظور الباحثين في الإعجاز القرآني.	(77)
تلخيص ودراسة الفصل الرابع: لمحة لأهم معايير النص لدى الباحثين في الإعجاز القرآني.	(109-79)
- ملاحظات حول معايير النص عند الباحثين في الإعجاز: 1. التلاؤم/التأليف..... 2. الارتباط/ الربط..... 3. الاقتناص/التناص..... 4. القصدية ..... 5. المقبولية	 (93-79) (99-94) (100-99) (101-100) (102)
نـــــــــقد وتقييـــــــــم	(106-104)
- الخاتمة.....	(109-108)
- قائمة المصادر و المراجع.....	(118-111)
- فهرس الموضوعات.....	(122-120)